لحن الخطاب في القرآن الكريم

"دراسة في البرمجة اللغويّة العصبيّة"

إعداد
باهرة أيوب عبد الرحمن الشامي

المشرف
الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

آب ٢٠٠٩م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنا **باهرة أيوب عبد الرحمن الشامي** أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: **٢٧ - ٧ - ٢٠٠٩م**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة (لحن الخطاب في القرآن الكريم ــ دراسة في البرمجة اللغوية العصبية) وأجيزت في ٢٧-٧-٢٠٠٩م

أعضاء لجنة المناقشة **التوقيع**

الدكتور نهاد ياسين الموسى مشرفا

أستاذ_ النحو العربي ----------

الدكتور محمد محمود بني يونس عضوا

أستاذ علم النفس الفسيولوجي المشارك ----------

الدكتور عبدالله نايف عنبر عضوا

أستاذ اللغويات المشارك ----------

الدكتور وليد أحمد العناتي

أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك ----------
(جامعة البتراء)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

أهدي بحثي المتواضع لأمتّي العربية الإسلاميّة التي كانت وستعود منارة للهداية البشريّة آمـــلة من الله عزّ وجلّ القبول، وأن يكون عملي استمرارا للبحث المتواصل في الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلمة شكر

أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لكلّ من ساعد في إنجاز هذا البحث العلمي:

*** الأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي مثّل التواصل الناجح حين كان يُحسن المجاراة ثمّ القيادة في تفاعله مع الآخرين، وقدّم النصائح والمشورة ، وأجاد الوفاء للغته وعلّمنا الوفاء لها .

*** المدرّب المحترف الفاعل محمد عايش ، من شجّع وتابع، وبثّ في روحي التأمل، وعمقَ النّظر، وجعل البرمجة اللغويّة العصبيّة ممارسة مثمرة فأحسن وأجاد.

*** أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل عبدالله عنبر، ومحمد بني يونس، ووليد العناتي الذين أخلصوا النصيحة، وقدمّوا المساعدة بسعة صدر.

وشكر بعد ذلك لكل من أخلص الدعاء لي بالتوفيق والنّجاح، فاستحق أن أقول له: **جزاك الله خيرا** .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	و
المقدمة	١-٧
الفصل الأول: (البرمجة اللغوية العصبيّة واللغة)	٨-٤٦
الفصل الثاني: (لحن الخطاب في القرآن الكريم)	٤٧-٧٨
الاستنتاجات والتوصيات	٧٩
المصادر والمراجع	٨٠-٨٤
الملخّص باللغة الانجليزية	٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحن الخطاب في القرآن الكريم
"دراسة في البرمجة اللغوية العصبية"

إعداد
باهرة أيوب عبد الرحمن الشامي

المشرف
الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى

ملخص

هدفت الدّراسة الحاليّة إلى تتبّع لحن الخطاب في لغة القرآن الكريم، ذلك المصطلح الحديث الذي قدّمه المسار التطبيقي المسمى البرمجة اللغوية العصبية في أحد أهمّ تطبيقاته المسمّى بالأنظمة التمثيلية، الذي يشير إلى التأكيدات اللغوية التي تكشف الأنماط التمثيلية الغالبة عند البشر .

وجاءت الدراسة في مقدمة و ثلاثة فصول، سار العمل فيها على المنهج الوصفي المتمثل في المنهج النوعي القائم على تحليل المحتوى .

تناولت الدراسة لحن الخطاب في القرآن الكريم بالوقوف على الآيات القرآنية التي أبرزت مراعاة الخطاب القرآني للأنظمة التمثيلية للمتلقين، حيث شملت الآيات القرآنية مفردات متنوعة عبّرت عن صور وأصوات وحركة مراعية بذلك الميول التمثيلية للبشر.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج تمثلت في أنّ لحن الخطاب مصطلح قرآني عرفه العرب المسلمون، عاد ليظهر من جديد معبراً عن مصطلح خاص بالبرمجة اللغوية العصبية، وأن معرفه لحن الخطاب تُعين في التواصل الفاعل بين الجنس البشريّ، ولقد استطاع النصّ القرآني مراعاة المخاطبين من خلال تنويع لحن الخطاب في سياقه، وقدرته بهذه المراعاة على التأثير فيهم، و لفت أنظارهم وأسماعهم، ثم إحداث التغيير المطلوب لما فيه خير لهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المـــقـــدمـــة

مشكلة الدراسة وأهميتها

تحتفي مجتمعات القرن الحادي والعشرين بنظريّات تطوير الذات والتنمية البشرية، وتسعى لمعرفة المزيد حول البرمجة اللغوية العصبية، هذا المسار التطبيقيّ الجديد " **الذي يبحث في الوسائل النظريّة والعمليّة لفهم الإنسان، وكيفية التأثير فيه؛ لإحداث تغيير إيجابي في جوانب شخصيته المختلفة، والوصول به إلى أحوال مرجوّبة تقوده للنّجاح** ."(١)

وأسس البرمجة اللغوية العصبية متفق عليها عند واضعيه، وتطبيقاته تقود إلى النّجاح الإنساني، هذه التطبيقات هي نتائج دراسات علمية ، ورغم أنّ أسسه النظرية متفق عليها، وأنّ بعض تطبيقاته ما تزال في مرحلة التدقيق ورجع النّظر، لكن الأنظمة التمثيلية فيه تمثّل أحد جوانبه التطبيقية البنّاءة والمتفق عليها في تحسين القدرة على التواصل .

ولحن الخطاب مصطلح يتكرر عند الحديث عن الأنظمة التمثيلية ، وتأتي هذه الدراسة لتبحث في هذا المصطلح ، وترصده في النصّ القرآني متتبعة ألفاظه وعباراته، وتجيب عن سؤال يقول : **كيف استطاع هذا النص المُحكم أن يراعي في خطابه أنماط البشر المختلفة ؟**

إذ ينقسم الجنس البشريّ من حيث استقبال ما حولهم من معلومات عن طريق حواسهم إلى أنماط ثلاثة : النّمط البصريّ الذي يستقبل ما حوله من معلومات معتمدا على ما يراه بشكل أساسي.

والنّمط السمعيّ الذي يعتمد في استقبال المعلومات على السمع أولا ، وهكذا تخزّن وتسترجع والنمط الحسيّ الذي يعتمد في استقبال المعلومات الحركة واللمس والذّوق والشمّ، وكذلك يخزنها ويستدعيها.

---

(١) خلف، أيمن (٢٠٠٥م)،رحلة عبر البرمجة اللغوية العصبية ، ط١، مطبعة الوليد الجديدة، مصر،ص٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغة قادرة على كشف الطبيعة البشرية للتواصل مع النّفس والعَالم كلّ حسب نمطه، والخطاب القرآني هو الخطاب اللغويّ الأمثل القادر على التواصل مع المتلقين بمراعاة أنماطهم التمثيلية، بالتأكيدات اللغوية البصريّة والسمعيّة والحسيّة .

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تتبّع الجانب اللغوي في مسار البرمجة اللغوية العصبية وبيان الأنظمة التمثيلية ولحن الخطاب، وقدرة النصّ القرآني؛ هذا النَّص اللغويّ الفريد على تنويع الخطاب اللغويّ مراعيا ميول البشر في تمثيل المعلومات عبر الحواس.

ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف انتظمت الدراسة في فصلين:

الفصل الأول: عرضت الباحثة فيه نشأة مسار البرمجة اللغوية العصبية ، وأسسه وأهدافه وفرضياته، وعلاقته بالعلوم الأخرى كاللغويات، وعلم النّفس، وعلم الأعصاب، وغيره من العلوم. ثم قدّم بعض الاعتراضات على هذا المسار، والمحاور اللغوية للبرمجة اللغوية العصبية، وتعريف الأنظمة التمثيلية ولحن الخطاب، ومفهوم إشارات العيون .

الفصل الثاني : فصل تطبيقيّ اختارت الباحثة فيه مجموعات من الآيات القرآنية يجمعها سياق واحد، بعضها آيات في وصف المؤمن والكافر وجزاء كل منهما ، وأخرى قصص بعض الأنبياء كآدم وإبراهيم وموسى عليهم السلام وبعض الصالحين كطالوت ولقمان، وآيات في وصف الكون و بعض مخلوقات الله ، فرزت فيه ضروب المخاطبين في النص القرآني، ورصدت أنماط اللحن في خطابهم مشيرة إلى الهدف من هذه التأكيدات، والدور الذي تلعبه في التواصل مع النّص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة في سعيها لإبراز دور اللغة في خلق التواصل البنّاء والانسجام المتناغم بين الإفراد؛ هذا الدور الحيوي الذي تبرزه البرمجة اللغويّة العصبيّة وتدعو للالتفات إليه .

ولحن الخطاب في القرآن الكريم يلعب دورا في إعجاز هذا النص اللغوي المُحكم القادر على إحداث تأثيرات إيجابية في حياة البشرية باستخدام اللغة المعبرة عن الأنماط الإدراكية للمخاطبين .

التعريفات النظريّة والإجرائية لمتغيرات الدراسة

البرمجة اللغوية العصبيّة:

" البرمجة: تشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا ، حيث إنّه من الممكن الاستبدال بالبرامج المألوفة أخرى جديدة وإيجابية .

واللغوية : تعني المقدرة الطبيعية على استخدام اللغة الملفوظة ، أو غير الملفوظة.

فالملفوظة تشير إلى كيفية عكس كلمات معينة لكلماتنا الذهنية ، وغير الملفوظة لها صلة (بلغة الصمت) كلغة الوضعيات، والحركات، والعادات، التي تكشف عن أساليبنا الفكرية ومعتقداتنا.

والعصبية : تشير إلى جهازنا العصبيّ وهو سبيل حواسنا الخمس التي من خلالها نرى ونسمع ونشعر ونتذوق ونشم."(١)

الأنظمة التمثيلية :

الأجزاء التي يستطيع العقل الواعي إدراكها من المعلومات المخزنة، وسميت بذلك لأنها سلوكات تقوم بتمثيل المعلومات باستخدام الحواس(البصر، والسمع، والحس، والشم، والذوق) من العالم الخارجي، بينما توجد داخل الجسم مستقبلات حسية، تقوم باستقبال هذه المعلومات وتخزينها ثم تُستدعى بنفس الطريقة التي خُزّنت بها.

---

(١) الفقي ، إبراهيم (٢٠٠١)، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود،(ط١)، الاسكندرية ، دار المعارف،ص١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحن الخطاب :

الكلمات أو التعابير التي نستخدمها فتكشف وتوضح نوع النّظام التمثيليّ الإدراكيّ الذي نفضّله، أيّ أنّ لحن الخطاب يخفي خلفه النمط التمثيليّ الغالب، فقد يكون لحنا بصريا أو سمعيا أو حسيّا. وحين نعي هذا اللحن لدينا أو لدى غيرنا نفهم الأسلوب اللغوي لديه فنحسن التواصل ، ونكون قادرين على إعادة تنظيم أفكارنا ومشاعرنا بناء على تواصل لفظي جديد مع أنفسنا.

منهجية الدراسة

هذا بحث تطبيقي يصدر ابتداء عن أحد تطبيقات البرمجة اللغويّة العصبيّة في تصنيفه لأنماط البشر في إنتاج اللغة وتلقّيها، وهو في إجرائه سيتبع المنهج الوصفيّ المتمثل في المنهج النوعيّ القائم على تحليل المحتوى.

فيه استقراء أمثلة الخطاب القرآني التي راعت هذه الأنماط ، واستئناس إلى جانب الوصف بالتحليل لتلك الأمثلة، والنّظر في لغتها القادرة على جذب المخاطب، و إدراك لما حمله القرآن من أفكار، ومشاعر لتعديل السلوكات.

إجراءات تطبيق الدراسة :

القراءة حول البرمجة اللغوية العصبية قراءة حذرة ، نتتبع فيها مسارا تطبيقيا جديدا في طور النّمو عرفه العرب في تسعينيات القرن الماضي ، وحين ترجمت بعض كتبه الأوائل لم تلق اهتماما كبيرا من القرّاء العرب، حتى عقدت دورات التدريب للحصول على تدريب حقيقي له سعيا لتطوير الذات، ومُتتبّع الكتب المترجمة يجد بينها اختلافا كبيرا حتى في تسميته ، فهو حينا الهندسة النّفسية، وحينا التخطيط اللغوي العصبيّ ولكن الاسم الأكثر شهرة كان البرمجة اللغوية العصبية.

ما زالت الدراسات تتوالى حول تطبيقات هذا المسار يوما بعد يوم، وجامعة البرمجة اللغوية العصبية مثال لجامعة أميركية متخصصة في دراسات في تطوير الذات ، والتقدم في الدراسات التي توثّق لهذا المسار الذي اعتمد هناك علما متخصصا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحقيقة أن للعرب هذه السنوات اهتماما ملحوظا بهذا المسار لنتائجه السريعة في تحقيق النجاح وزيادة التواصل، وكتب البرمجة تُترجم تباعا حين صدورها في الغرب، ولكنّ مشكلة بعضها تكمن في ضعف الصياغة اللغوية التي دعتني للتّصرف ببعض النّصوص في هذا البحث.

عُنِيت هذه الدراسة بـــ:

١. دراسة أحد تطبيقات مسار البرمجة اللغويّة العصبية المسمّى بالأنظمة التمثيلية والتأكيدات اللغوية الكاشفة عن هذه التمايزات البشرية.

٢. قراءة النّصّ القرآني قراءة المتأمل في تأكيداته اللغوية التي تجاري تمايزات البشر التمثيلية لجذبهم للنص القرآني جميعا، والتأثير فيهم، والاستعانة بتفسير الإمام الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" أحد التفاسير اللغوية طلبا لفهم مُحكم لنظم النصّ القرآني.

٣. الوقوف عند بعض الآيات القرآنية التي تظهر لحن الخطاب التمثيلي بصورة فاتنة مؤثرة في سياقها الموضوعي . وبيان غايته ودوره في هذا النصّ اللغويّ العظيم .

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على تتبع مسار البرمجة اللغوية العصبية وتطبيق الأنظمة التمثيلية الإدراكية ولحن الخطاب اللغوي المتفرع منها، ثم دراسة طبيعة ومواطن لحن الخطاب في النصّ القرآني، وبيان الدّور الذي يلعبه لحن الخطاب في القرآن الكريم في النّفس البشرية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسات السابقة

أشارت دراسة بعنوان " **الصّورة الفنية في القرآن الكريم** " وهي رسالة ماجستير كتبت في جامعة دمشق عام (١٩٩٤-١٩٩٥م) للباحثة ألما سليمان إلى جزئية أساسية قامت عليها دراستي الحالية .

في تلك الدراسة تناولت الباحثة بلاغة القرآن الكريم، وخصصت بحثها لدراسة الصورة الفنية في القرآن الكريم بعرض مفهوم الصورة الفنية، وتَبيُّن مواقعها في القرآن الكريم ، ولقد أشارت الباحثة إلى أمر مقارب جدا لمفهوم لحن الخطاب حين حددت أنواعا للصورة الفنّية فوصفتها بصور بصرية وسمعية وحركية، وبهذا فقد جمعت ما كُتب حول الصّور الفنية، وحللتها بالدراسة لتكون إشارة واضحة إلى الأنظمة التمثيلية، وبذلك فإنها تلتقي بهذه المسألة مع الدراسة الحاليّة. والباحثة إذ تدرس الآيات القرآنية التي تبرز فيها الصور الفنية ، وتؤكد تنوع الصور، والأصوات، وتحرّك تلك التجارب الحسيّة، فإنّ الدراسة الحاليّة تعرض الغرض النّفسيّ لمثل هذه الصور، وإن كان لفظ الصور الفنيّة بعد الاطلاع على هذه الدراسة لن يكون مناسبا لانحيازه للجانب البصريّ في عرض التجربة الحسيّة.

كما أنّ بعض الدراسات الحديثة توجّهت لتطبيق مسار البرمجة اللغوية العصبية منها دراسة بعنوان "**أثر برنامج البرمجة اللغوية العصبية في تكامل الأنماط الإدراكية لدى طالبات المرحلة الإعدادية**" وهي رسالة ماجستير أعدّتها الطالبة ميساء يحيى قاسم المعاضيدي في جامعة الموصل عام(٢٠٠٥ م) عرضت فيها مجموعة الدراسات التي طبّقت برنامج البرمجة اللغوية العصبية ، وأشارت في دراستها إلى كيفية الاستفادة من مسار البرمجة اللغوية العصبية في تكامل الأنماط التمثيلية ، وهي في دراستها تفصّل في الأنظمة التمثيلية لتلتقي مع هذه الدراسة وتبرز أهميّة تنمية الأنماط التمثيلية جميعا لدى الفرد، وعدم الاكتفاء بالنمط التمثيليّ الغالب لتلقي التجربة الحسيّة . بينما تضيف الدراسة الحاليّة تتبّعَا للأنماط الإدراكية في النّصّ القرآني من خلال لحن الخطاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذي الدكتور نهاد الموسى الذي تكرّم بقبول متابعة الإشراف على هذا البحث العلمي فصبر على عثراته، وقدّم التوجيهات التي قومت من اعوجاجه ، فلم يأل جهدا في تقديم النصيحة، فأشكرك أستاذي على ما غرسته في نفسي من حريّة في العلم والنقاش الجاد المثمر ، فسعة صدرك وترحيبك بكل جديد زاد من عزيمتي.

هذا وأتقدم بجزيل شكري لأساتذتي الأفاضل محمد بني يونس، وعبدالله عنبر، ووليد العناتي على قبولهم وترحيبهم بأن يكونوا أعضاء في لجنة المناقشة ، وقراءة هذا البحث وتقديم ملاحظاتهم عليه.

وبعد فأرجو الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون مفيدا لكلّ باحث في القرآن الكريم و البرمجة اللغوية العصبية ، فإن أصبت فيه فمن الله المنان، وإن أخطأت فأرجو ألا أحرم أجر المجتهد المخطئ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

البرمجة اللغويّة العصبيّة واللغة

وصف وتفسير النشاط الذّهني القائم على استخدام عمليات:

١. الإحساس ٢. الإدراك ٣. اللغة ٤.التفكير

الإحساس "عملية فيزيائية، وفسيولوجية، وعقلية بسيطة يتم بفضلها وصف خصائص معيّنة للإشارات الخارجية والداخلية المؤثرة مباشرة على المستقبلات الخارجية والداخلية التي تتحقق بمشاركة جهاز المحللات.

يكون الانتقال في عملية الإحساس من المرحلة الفيزيائية كالتأثير الكيمائي كما في الذوق والشمّ إلى المرحلة الفسيولوجية على هيئة سيالات عصبيّة إلى القسم المركزي للمحلل الحسي المعني في قشرة المخ الذي يقوم بتحليلها وتركيبها وهذه عملية الإحساس.

والإحساس عملية غير كافية لتأصيل وتفسير الواقع على حقيقته فهي انعكاس جزئي لظواهر الواقع الموضوعي يتم فيها اكتشاف، واستقبال، ومعالجة جزئية للإشارات الخارجية والداخلية وتحويلها إلى القسم المركزي للمحلل لمعالجتها كاملة .

ولعمليّة الإحساس وظائف عدة فهي السبيل لظهور العمليات العقلية المعرفية وغير المعرفية، وتختلف العملية المعرفية من محلل حسيّ إلى آخر، كما لها وظيفة تكيّفيّة بين الإنسان والواقع الموضوعي، ووظيفة دفاعية تقينا من عناصر التلوث من الواقع الموضوعي، ووظيفة انفعالية وطبيّة إذ تستخدم بعض المحللات كأدوات تشخيص لبعض الأمراض ".(١)

---

(١) انظر: بني يونس، محمد (٢٠٠٤م) مبادئ علم النفس، ط١،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، ص١٢٠-١٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و**الإدراك** " عملية عقلية يتم فيها ترجمة المدخلات الحسيّة عديمة المعنى بمشاركة العمليات العقلية المعرفية، وغير المعرفية إلى مدركات ذات معنى ودلالة.

فالإدراك إما بصري، أو سمعي، و لمسيّ، أو حركيّ، أو شميّ، أو ذوقي . ولا يوجد إدراك واحد بحت بل أنواع خليطة من عملية الإدراك.

ومن أهمّ خصائص عملية الإدراك أنها ماديّة لانّ الواقع الموضوعي مصدر هذه العملية ، كما أنها عملية كليّة لأن مجرد الإحساس بجزء معيّن بكفي لإدراكه ".(١)

"أما **اللغة** فهي عملية عقلية عليا تشتمل على منظومة من الإشارات اللفظية التي تستخدم كوسيلة اتصال بين الأفراد، بها يتمّ تبادل منجزات الثقافة الإنسانية ونتاجاتها العمليّة والأدبية من جيل إلى جيل آخر، وتعزيزيها. أما الكلام فهو عبارة عن استخدام اللغة لغايات الاتصال بين الأفراد.

وبفضل الكلام يتم تبادل المعارف، والمشاعر، والانفعالات بين الأفراد الذين يستخدمون الكلمات أو الألفاظ للتعبيرعن ذلك في إطار منظم يدعى اللغة.

واللغة وسيلة تعزيز، وعربة منجزات الثقافة الإنسانية من جيل إلى جيل. ولأن الإنسان يستوعب في العملية التعليمية –التعلّمية الكم الهائل من المعارف والمنجزات الإنسانية، ولأن الاستيعاب يتطلب تفكيرا نشطا وإبداعيا، فإنّ التفكير يتحقق في الصورة الكلامية. لذا فالكلام عامة والكلام الداخلي أو ما يسمى بالتفكير الصامت يعتبر وسيلة للتفكير .

و**التفكير** عملية عقلية عليا قابلة للملاحظة غير المباشرة للإنسان فقط، وتعتبر الشكل الأول لنشاط المخ وكيفية عكس الواقع الموضوعي المحيط بالإنسان، وأكثر العمليات العقلية المعرفية تعقيدا.

ويرتبط تفكير الإنسان البالغ الطبيعي بشكل وثيق بعملية الكلام، إذ لا يمكن أن توجد الفكرة خارج نطاق اللغة والكلام" .(٢)

---

(١) انظر: بني يونس، محمد (٢٠٠٤م) مبادئ علم النفس، ط١،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، ص١٣٣-١٥٠.

(٢) المرجع السابق ص١٩٠-١٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغة أداة تواصل

يرتبط الوجود البشري بوجود اللغة ، بها يتواصل الإنسان مع نفسه وبني جنسه ، وهي في مضمونها تعبير خارجي عن خبرة داخلية، وهي أداة التواصل الفاعل بموازاة التواصل القائم على المظهر الخارجي، والإيماءات، ووضع الجسم، والحركة، وحتى نبرة الصوت التي يمكنها أن تنقل إشارات معينة .

"واللغة وسيلة اتصال مرنة تتيح التواصل مع الآخرين بصورة جيدة ، وتعد جزءا من كينونة الإنسان وقاعدة الحياة الاجتماعية ، وعيش البشر يعني الاتصال بالآخرين، واللغة تسمح لنا القيام بذلك، وتجعل عالمنا الداخلي ملموسا ومسموعا ومرئيا للآخرين، إنها تسمح لنا بأن نتقاسم عالم التجربة والخبرة، وأن نبلّغ الأفكار المجردة لكي نُفهم، واللغة بعد ذلك تعطينا حرية كبيرة ضمن حدود معينة، إنها لا تحدد بالضرورة أفكارنا ولكنها تحدد تعبيرها للآخرين".(١)

اللغة إذن " نظام تمثيلي يعتمد على الاتصال الرمزي سواء الشفوي أو المكتوب، أو الإشارات والايماءات والحركات، التي تصدر عن جسم الإنسان، وبواسطة اللغة يمكن لنا أن نعبر عن مشاعرنا وأفكارنا وآرائنا ، واللغة هي وسيلة لتحقيق وظائف عديدة، منها التأثير في الآخرين وتحقيق التآلف معهم، وإحداث التحفيز لهم، وإقناعهم بوجهات نظرنا، كذلك اللغة هي وسيلة لكشف الحقائق وتبادل المعلومات بيننا وبين الآخرين، وهذا يتطلب منا تعلّم وتفهّم لغتنا، ومعرفة تركيباتها لأنها مسألة ضرورية في عالم يتزايد فيه الاحتياج إلى التواصل في كل المعاملات " (٢)

---

(١) أوكانور، جوزيف (٢٠٠٦) ، التخطيط اللغوي العصبي، ترجمة محمد الواكد (ط١) دمشق ، دار علاء الدين ص ١٦٨.

(٢) أبو النصر ، مدحت (٢٠٠٦)،البرمجة العصبية اللغوية ،(ط١) القاهرة ،مجموعة النيل العربية. ص١٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأهم من ذلك أن للغة تأثيرا كبيرا على نظرة الإنسان للعالم .

فقد بيّن العالم اللغويّ تشومسكي أن علم اللغة كشف أن الإنسان كائن يفكّر، ويعبّر عن التفكير حديثا وكتابة، وأنّ كل إنسان يفكر يتحدث، وأن معرفة اللغة تساعد على معرفة طبيعة الإنسان وفهمها ، ويرى اشتراكا للبشر جميعا في قواعد لغوية محددة تحكم تركيب أيّ لغة، كما يرى أن الجهاز النّطقي لكل إنسان مهيأ وراثيا للقيام بالنطق، وهو مرتبط بالنوع الإنساني، يقول :" إن تركيب اللغة يتحدد بتركيب العقل الإنساني، ووجود خصائص لغوية كلية تجمع كل اللغات لهو دليل على أن هذا الجانب من الطبيعة البشرية واحد عام عند جميع أفراد الجنس البشري."(١)

ولأن لكل لغة خصائصها المميزة، ولكل شخص طريقته في التواصل ، واستخدام المفردات ونظرا لهذا التنوع في لغة الاتصال، فمن الضروري أن يكون لدى الفرد امتلاك المرونة في استخدام الكلمات حتى يمكن لهذا الاتصال أن يتوافق مع الشخص أو المجموعة ، وهذا ما قامت عليه البرمجة اللغوية العصبية التي تبرز أثر اللغة في تواصل الفرد مع نفسه وعالمه والآخرين، وتكشف جوانب في اللغة جديدة تعين الإنسان في حياته .

فالاتصال المثمر يكون في الأساس اللغوي مشافهة ، غير أن التواصل عن طريق سائر طرق الاتصال المكتوبة والمسموعة يعد من الأمور الهامة التي تتطلب مهارات تواصل مساوية لمهارات التواصل اللغوية .

البرمجة اللغوية العصبية واللغة

اللغة والفكر من أهم المظاهر التي أوجدها الله سبحانه وتعالى للتعايش، والتعاون، والألفة، فلا يمكن أن تكون اللغة خاصة بشخص واحد فقط ، إذ ما فائدة اللغة من غير التواصل مع الآخر! ولا يمكن أن يكون الفكر خاصا بشخص واحد فقط أيضا، إذ ما فائدة الأفكار إذا كانت حبيسة في الأذهان ومن هنا ظهرت دراسة اللغة وارتباطها بالفكر، وأثرها في التواصل الذاتي مع النفس والآخر، ومن هنا نشأت نواة المسار التطبيقيّ المسمّى البرمجة اللغوية العصبية.

---

(١) انظر ليونز ،جون(١٩٨٥) ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة حلمي خليل،(ط١) ،الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية، ص١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهذا المسار الحديث تعريفات عديدة تجتمع تحت فكرة واحدة هي التفوق الإنساني ، ولعل أقرب التعريفات جاءت عند جوزيف أوكانور الذي رأى أن البرمجة "هي تأثير اللغة في عقلنا وفي سلوكنا اللاحق" (١)

أما محمد التكريتي فقد أطلق على هذا المسار اسم الهندسة النّفسية ، وعرّفه تعريفا شاملا إذ قال: " الهندسة النفسية فن التفّوق والنجاح الشخصي، الذي يقوم على أساس مجموعة نماذج ومهارات وطرق للتفكير والإنجاز الفاعل في مجالات الحياة المختلفة" (٢)

وهناك من رأى أن البرمجة فن، وبعضهم أطلق عليها اسم نظريّة، أو برنامج لبرمجة الأعصاب لغويا، ووضح ذلك هاري ألدر إذ قال :" البرمجة اللغوية العصبية علم وفن التفوق الفردي البشري وهي فن لأن الطريقة التي نفكر بها، ونتصرف بها هي طريقة فريدة ــ خاصة للمشاعر والسلوك والمعتقدات ــ تتسم في الأساس بالصبغة الفردية لكل فرد، كما أن البرمجة اللغويّة العصبية علم بالرغم من أنه ما زال في طور التأسيس ، لأنها تجسّد طرقا خضعت لعدد غير قليل من الأبحاث يمكن استخدامها للتعرّف على أنماط السلوك الناجح ".(٣) .

رغم ما قيل حول هذا المسار الذي اعتبره البعض علما، إلا أن أسسه وفرضياتِه استقرت بفضل جهود علماء الولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعينات القرن الماضي، ونال شهرته الواسعة في العقد الأخير من القرن الماضي متخذا هذه التسمية التي تضم كلمات ثلاثا :البرمجة واللغة والأعصاب .

" فالبرمجة: تشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا ، حيث إنه من الممكن الاستبدال بالبرامج المألوفة أخرى جديدة وإيجابية .

واللغوية : تعني المقدرة الطبيعية على استخدام اللغة الملفوظة ، أو غير الملفوظة.

فالملفوظة تشير إلى كيفية عكس كلمات معينة ، ومجموعات من الكلمات لكلماتنا الذهنية ، وغير الملفوظة لها صلة (بلغة الصمت) كلغة الوضعيات، والحركات، والعادات، التي تكشف عن أساليبنا الفكرية ومعتقداتنا."(٤)

---

(١) أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ، ص ٨

(٢) التكريتي، محمد (٢٠٠٣) ،آفاق بلا حدود ،ط٥،حلب ،دار الملتقى، ص ١٤

(٣) ألدر، هاري (٢٠٠٧)، البرمجة اللغوية العصبية ، (ط٢) ،الرياض ،مكتبة جرير ،ص ٢

(٤) الفقي ،إبراهيم (٢٠٠١)، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود،(ط١)،الاسكندرية ، منشأة المعارف ص١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"والعصبية :تشير إلى جهازنا العصبي وهو سبيل حواسنا الخمس التي بها نرى ونسمع ونشعر ونتذوق ونشم. "(١)

والحقيقة أن البرمجة اللغوية العصبية محورها اللغة، ومدى تأثيرها على الجهاز العصبي كما تبيّن، واللغة هي الأساس في هذا المسار، ومن دخل فيه دون فقه في اللغة لن يفهم فحواه، مما يجعله يسيء الفهم وهو يعتقد أنه أحسن صنعا، فاللغة تشكّل ثُلثي هذا المسار، والثلث الثالث لدراسة الآثار العصبيّة لهذه اللغة .

نشأة البرمجة اللغويّة العصبية وأركانها وأهدافها

تأسس هذا المسارعلى مفاهيم واجتهادات تعود إلى أوائل السبعينات من القرن العشرين، يقول الفقيّ : " في بداية السبعينات كان ريتشارد باندلر(Richard Bandler) طالبا في قسم الرياضيات في جامعة كاليفورنيا في مدينة "سانتا كروز "، وكان يستغرق قسطا وفيرا من وقته في دراسة أسس علم الحاسوب والفيزياء، واعتبره الكثيرون في ذلك الحين عبقريا في الحاسوب، بينما كان لباندلر اهتمام آخر وهو علم النّفس، وقد شجعه على ذلك صديق للعائلة كان على معرفة بالعديد من أشهر أخصائيي العلاج النّفسي وأكثرهم ابتكارا وإبداعا في هذه الفترة، أمثال "ميلتون إريكسون (Milton Eriksson) و" فيرجينيا ساتير(Virginia satir) و" فريز بيرلز(Fritz pearls) "(٢) وبدون تشجيع من أحد قرّر باندلر دراسة علم النفس، وبتضييق مجالات دراسته، وجد أن أخصائيي العلاج هؤلاء اعتادوا بشكل أخاذ ولافت للنظر الوصول إلى نتائج عظيمة .

وبعد دراسة دقيقة ومفصلة لأنماط سلوكهم المتشابكة ، بدأ باندلر في اتخاذهم نموذجا، وبنسخ استراتجياتهم الفردية، وأنماط سلوكهم، وتجريبها على أشخاص آخرين، استطاع أن يحصل على نتائج إيجابية مماثلة. ولقد شكلت اكتشافات باندلر أسس وقواعد البرمجة اللغوية العصبية المعروفة أيضا بالاقتداء والتفوق الإنساني " . (٣)

---

(١) الفقي ،إبراهيم (٢٠٠١)، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود،(ط١)،الاسكندرية ، منشأة المعارف ص١٨

(٢) هناك اختلاف في ترجمة اسم هذا العالم الأمريكي ، فقد ورد في أكثر الكتب باسم فيرتز بيرلز .

(٣) الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللا محدود،ص١٣-١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" التقى باندلر بالدكتور "جون جريندر(John Grender) " الأستاذ المعاون بقسم اللغويات، وكانت تجارب وثقافة جريندر شبيهة جدا بتجارب وثقافة باندلر، فقد حاز على دكتوراة في اللغويات في مدينة سان فرانسيسكو، وشملت دراساته اللغوية نظريات عالم اللغويات الأمريكي الشهير " نعوم تشومسكي Chomsky" وكان جريندر موهوبا جدا في الاستيعاب السريع للغات، وتقليد اللهجات ومحاكاة أي سلوك ثقافي بسرعة وبراعة، ووضعت مواهبه ومهاراته على المِحك حينما التحق بالقوات الخاصة الأمريكية في أوروبا خلال الستينات، حيث كانت الحرب الباردة على أشُدّها .

قرر باندلر وجريندر ــ بعد اتخاذ اهتماماتهما المشتركة أرضيّة مشتركة ــ ضم مهاراتهما الطبيعية في علم الكمبيوتر واللغويات إلى قدراتهما الخارقة في محاكاة السلوك غير الملفوظ، وبإقدامهما على تلك الخطوة، باشرا في تطوير لغة للتبادل جديدة، وبملاحظة ما كانت تفعله أخصائية علاج العائلات المرموقة "فرجينيا ساتر " ــ التي اشتهرت حينئذ بإحداث تغيرات جذرية وشاملة في حياة أزواج على حافة الطلاق ــ قاما فيما بعد بابتكار حجر زاوية علم الاقتداء بالتفوق الإنساني .

ثم انطلقا فجأة بقوة وسرعة، وراقبا الفيلسوف البريطاني وعالم الإنسان "جريجوري بيتسون " بشير التفكير المنظوم ــ أي المنهجية المنظّمة والمرتبة للأفكار الواعية واللاواعية ؛ بُغية بناء القرارات الملائمة ، ثم اتجها ــ باندلر وجريندر ــ صوب أعمال الدكتور "ميلتون إريكسون "Milton Eriksson" مؤسس الرابطة الأمريكية للتنويم بالإيحاء، وكان لقب "المصاب المعالج يتعقبه أينما ذهب ، لأن أريكسون نفسه كان قد نجح في التغلب على عوائق بدنية وذهنية مثل الشلل الكامل الذي بلاه به شلل الأطفال، واستطاع أن يحقق نجاحا عظيما .

وختم باندلر وجريندر أعمال الملاحظة بالدكتور "فرتس برلز" مؤسس العلاج بالجشتالت وبالاستعانة بهذه الأعداد الكبيرة من الملاحظات والمشاهدات الذكية والعميقة، كانا مقتنعين بأنهما وجدا طريقا لتفهّم ومحاكاة التفوق الإنساني، ثمّ بدأ كلاهما بإلقاء المحاضرات حول هذا المسار وأسسا شركة للبرمجة اللغوية العصبية".(١)

---

(١) الفقي، البرمجة العصبية اللغوية وفن الاتصال اللا محدود ، ص١٤-١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه النشأة يتحدث عنها جميع من كتب حول هذا المسار، إلا أن عالم اللغويات جون جريندر Grender يهمّنا في المقام الأول، فقد كان من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية التي أسسها اللغوي والسياسي الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي، ويُعزى إليه الفضل في اكتشاف فكرة نمذجة المهارات اللغوية، إذ استند جريندر على نظريات تشومسكي وأستاذه ألفريد كورزيبسكي، اللذين أرسيا العديد من المبادئ التي شكلت الأساس الذي قامت عليه الأنماط اللغوية العصبية.(١)

استطاع كورزيبسكي العالم البولندي الأمريكي المشهور اقتراح نظام سماه علم دلالات الألفاظ العامة وتطورها، واقترح له ثلاث مسلّمات :

١." وجوب عدم الخلط بين الألفاظ والأشياء.

٢.أن الألفاظ لا تستطيع قول كل شيء عن أي شيء .

٣. أننا نستطيع الاستمرار في الحديث عن الألفاظ المعبرة عن ألفاظ تعبر عن ألفاظ وهكذا إلى ما لا نهاية."(٢)

" كل ذلك ناقشه كوزيبسكي في كتابه" العلم وصحة العقل"، وكان أول من ابتكر مصطلح اللغوية العصبية ، حيث أشار إلى البنيان العميق أو الخبرة أي التجربة الحسّيّة، والبُنيان الظاهري، وهي اللغة التي تعبّر عن البنيان العميق " . (٣)

وهكذا فقد استند تشومسكي على نظريات كورزيبسكي الذي حدد مستويين للغة، هما البناء السطحي ويشمل كل ما نقوله سواء لأنفسنا والآخرين ، والبناء العميق لما نقول وهو الذي يحتوي على معلومات لم نقُلها ولا نعرفها على المستوى الشعوري.

أفكار كورزيبسكي وتشومسكي هذه قامت عليها بعض مبادئ البرمجة اللغوية العصبية كما سيتضح في هذا الفصل .

---

(١) انظر هاريس ، كارول (٢٠٠٤م) البرمجة العصبية اللغوية الآن أكثر سهولة ، ط١ ، الرياض مكتبة جرير ص ٣٠

(٢) www .mousou3a.educdz .com الطبعة ٢٠٠٤/٣م

(٣) www.t3as.com بتاريخ ٢٠٠٨/١/٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يكن من المثير للدهشة أن تتطور لغة مصطلحات هذا المجال لكي تعكس من جانب الخلفية الثقافية لمؤسس هذا المجال عالم النّفس وعالم اللغويات، ولكي تعبّر من جانب آخر عن المفاهيم الجديدة والمتخصصة التي يحتوي عليها أي فرع من فروع العلوم .

كما طُبّقت الطرق التي طوّرها هؤلاء الخبراء منذ ذلك الوقت في مجالات الرياضة، والأعمال التجارية، والشؤون الحكومية، والتنمية الشخصية مما اجتذب عددا متزايدا من الأتباع والأنصار على نطاق واسع في مختلف أنحاء العالم لتأثيرها بعيد المدى ، كما امتدت لتشمل المزيد والمزيد من مجالات الحياة البشرية وجوانبها المختلفة .

أركان البرمجة اللغوية العصبية

اعتمد مسار البرمجة اللغوية العصبية على عناصر أربعة عند الانتقال من وضع غير مرغوب فيه إلى وضع أو موقف أفضل :

١. أنت وهدفك الذي تريده.

٢. موقفك وميولك لمن ترغب الاقتداء به من الآخرين.

٣. ملاحظتهم وإرهاف حواسك لأجل ذلك.

٤. قدر من المرونة وإمكانية تغيير الأداء حتى تصبح أكثر فاعلية .

تقول هاريس "وقد سميت تلك العناصر بخطوات النّجاح ، وهي الأهداف أو المحصلة ، وتعلّم ملاحظة ما تقوم به ، وإرهاف الحواس، وأن تكون مستعدا لتغيير سلوكك إلى أن تحصل على النتيجة وهي المرونة".(١)

فللبرمجة تهدف إلى تبيين الأسس في الاحتمالات الكثيرة لنجاح البشر، وتكشف عن كيفية الاحتذاء بالناجحين، وتسعى لإبراز أسباب نجاح البعض في أمور معينة، وتقديم العون والمساعدة للناس حتى يتمكنوا من أداء ما يفعلون بصورة فضلى بِتَتَبُّع من هم أفضل منهم في المجال الذي يريدون .

---

(١) انظر: هاريس، البرمجة العصبية اللغوية الآن أكثر سهولة ،ص١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول هاري إلدر بشأن عناصر البرمجة اللغويّة العصبيّة :" هناك أربع خطوات للنّجاح للحصول على ما تريد ، إنها خطوات بسيطة ولكنها عميقة بدرجة كبيرة، إنها أساس كل نجاح إنساني وأساس البرمجة اللغوية العصبية ، وإن التزمت بتحقيق رغباتك فإن هذه الخطوات كافية ؛ حتى بدون الحصول على مساندة خارجية أو شرح إضافي ، وتكفي هذه الخطوات لإحداث تغيير في حياتك نحو الأفضل :

١. **اعرف ما تريد**

تهتّم البرمجة اللغوية العصبيّة بمعرفة المحصّلة أي النتائج التي تريد تحقيقها . إنّ أي شخص ناجح يعرف ما يريد . فهذا هو ما يصنع الإنجاز . إن لم تكن تتمتع بطموح عال أو إن لم تكن مُوجّها نحو الهدف ؛ فقد لا يبدو لك طبيعيا أن تحدد أهدافك تحديدا واضحا وكل هذا يمكن أن يدخل ضمن نطاق ما تدعوه البرمجة اللغوية العصبية باسم "المحصلة " التي سوف تُمكّنك من أن تتحول إلى شخص قادر على تحقيق أهدافه .

٢. **اشرع في العمل**

قم بكل ما ترى أنه سوف يحقق لك الإنجاز الذي تتطلع إليه ، قد يبدو لك هذا واضحا تمام الوضوح ولكن السمة الأساسية للشخص صاحب المنجزات السامية هو أن يشرع في فعل الأشياء التي يكتفي الآخرون بالتحدث عنها، والحلم بها.

٣. **تعلم ملاحظة نتائج ما تقوم به**

هذا يتطلب ما يعرف باسم "إرهاف الحواس" أنت بحاجة لأن تكون قادرا على مراقبة الأشياء الناتجة عن سلوكك مراقبة دقيقة ، وإدراك ما إذا كانت أفعالك تقرّبك من تحقيق النتائج التي تتطلع إليها. كما أنك بحاجة إلى تبين كل الإشارات أو المردود الذي يتّسم بالسلبية . "(١)

---

(١) إلدر، البرمجة اللغوية العصبية ، ١٢-١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. " كن مستعدا لتغيير سلوكك إلى أن تحصل على النتيجة التي تسعى إليها

بناء على ما يعود إليك من مردود معتمد على الحواس؛ يجب أن تكون دائما على استعداد للقيام بأمر آخر ، إن لم تنجح في البداية ؛ يجب أن تجرب شيئا مختلفا، وقد يتطلب هذا أحيانا تفكيرا إبداعيا من جانبك". (١)

أسس البرمجة اللغوية العصبية

تتأسس البرمجة اللغوية العصبية على النمذجة ، وما يطلق عليه مواقع الإدراك، ومحاور الزمان والمكان، والمستويات الذهنية ، أما ما تلا ذلك من استنتاجات فهي تطبيقات للبرمجة اللغوية العصبية تحتمل الخطأ والصواب .

وتقوم النمذجة على تحويل الاستراتيجيات إلى برمجة ذاتية ، والاستراتيجيات هي النمطيات التي بتغيرها تتغير النتائج ، ومن أهم هذه الأنماط النمط السمعيّ، والبصريّ، والحسيّ، وهي من أشهر البرامج العليا، التي عدّها أصحاب البرمجة اللغوية العصبية أشهر التطبيقات على هذا المسار،وقد استخدمت البرمجة اللغة من وجهين: توصيف الاستراتيجيات وإيضاحها ، ونقل هذه الاستراتيجيات وبرمجته عليها .

ويقصد بالإستراتيجية تتابع الأنماط على ترتيب معين وبشكل تلقائي في السلوك الإنساني، أما النمط في البرمجة فهو الأسلوب الخاص العميق الذي يسلكه صاحب السلوك الظاهري داخليا، ولقد خلُص خبراء هذا المسار إلى أننا إذ نريد النمذجة، فإن أي تغيير في النمطيات أي الأسلوب الخاص الداخلي للفرد ، يسوق إلى تغيير جذري في الفرد، في أفكاره ومشاعره ثم سلوكه .

تنطلق البرمجة من أساس تقدير الذات، وإقامة صلة وثيقة مع النفس البشرية، وذلك بالتبصر بمكامن قوتها واستثمارها، وإدراك أخطائها وتجاوزها، وإشاعة الرضا في النفس من خلال التقييم المستمر.

---

(١) ألدر ، البرمجة اللغوية العصبية، ص١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افتراضات البرمجة اللغوية العصبية

مثل أي فرع من فروع العلوم تقوم البرمجة اللغوية العصبية على عدد من المبادئ ، ومع ذلك فإن مبادئها تتسم بأنها أكثر مرونة من قوانين العلوم المادية أو الطبيعية، ويجب ألا ينظر إلى هذه المبادئ على أنها صحيحة، وإنما هي مبادئ نافعة، وسوف تشكل هذه المبادئ أساسا لبعض التقنيات التي تستخدم في البرمجة، والتي هي موضوع بحثنا الرئيس.

تُعرف الافتراضات بأنها السُنن المدركة والتي تم بناء عليها البحث عن آليات العلم ، أي الجانب الفلسفي الاعتقادي في العلم ، ولأن الافتراضات في أي علم غير ثابتة دائما، فإن الحكم عليها قد يكون صوابا وقد يكون خاطئا، بينما يبقى العلم ثابتا في أصوله .

يقول الفقي: " إن الافتراضات المسبقة هي مجموعة من الافتراضات المسلّم بصحتها، والتي تحدد تشكيل السلوك ومميزاته، وجمع المعلومات، والتقييم الشخصي. وتوصي الافتراضات المسبقة بمجموعة من التوجيهات لتمكين الناس من تطبيق فن وعلم البرمجة اللغوية العصبيّة، وتحقيق نتائج. وأهم هذه الافتراضات:

١.احترام رؤية الشخص الآخر للعالم.

٢. الخريطة ليست المنطقة.

وقد وضع هذا المبدأ العالم البولندي ألفريد كورزيبسكي، ويعني به أن صورة العالم في ذهن الإنسان هي ليست العالم. فخارطة العالم في أذهاننا تتشكل من المعلومات التي تصل إلى أذهاننا عن طريق الحواس واللغة التي نسميها ونقرأها، والقيم والمعتقدات التي تستقر في نفوسنا. واستنادا إلى هذا المبدأ فإن بوسع الإنسان أن يغير العالم عن طريق تغيير الخارطة ؛ أي تغيير ما في ذهنه.

3. توجد نية إيجابية وراء كل سلوك.

إنّ أيّ سلوك يصدر عنّا وراءه مقصد إيجابي (من وجهة نظرك أنت) هو الذي يدفعك إلى ذلك السلوك ، بغض النظر عن رأينا نحن أو رأي الآخرين في هذا الدافع . فهي باختصار تقرر أن لكل إنسان دوافعه الذاتية " (١)

---

(١) انظر: الفقي، البرمجة العصبية اللغوية وفن الاتصال اللامحدود. ص ٢٠-٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. " يبذل الناس أقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفرة لديهم.

٥. لا وجود لأشخاص مقاومين، إنما هناك رجال اتصال مستبدين برأيهم.

إذ يمنع الاستبداد بالرأي الاتصال، ويكون الشخص المرن في النهاية صاحب التحكم والسيطرة.

٦. يكمن معنى الاتصال في الاستجابة التي تحصل عليه.

حين تتغير طبيعة الاتصال تتغير الاستجابة التي نحصل عليها ، وعليه فإن لم نحصل على الاستجابة التي نريد ، نقوم مباشرة بتغيير تواصلنا مع الآخر.

٧. الشخص الأكثر مرونة هو الذي يسيطر على الموقف .

٨. لا وجود للفشل إنما هناك رأي محدد عن تجربة .

فحين لا نرضى بنتيجة ما فهذا يعني أننا تعلمنا شيئا جديدا، وحصلنا على تغذية راجعة تفيدنا في مواقف مشابهة .

٩. يتم الاتصال الإنساني على مستويين :الواعي واللا واعي.

فنحن نعي تواصلنا مع الآخر بإدراك ما يحصل أثناء التواصل ، ولكن عقلنا الباطن يشكل صورة أخرى عن هذا التواصل .

١٠. يوجد عند جميع البشر في تاريخهم الماضي كافة المصادر التي يحتاجونها لإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم .

١١.إن الجسم والعقل يؤثر كل منهما في الآخر.

١٢.إذا كان شيء ممكنا لشخص ما ، فمن الممكن لأي شخص أن يتعلم كيف يعمل الشيء ذاته.

١٣. أنا مسؤول عن ذهني ، لذا فأنا مسؤول عن النتائج التي أصل إليها ".(١)

وهذه الافتراضات مهمة في البرمجة ولبعضها أهمية خاصة في اللغة ، فالفرضية الثانية وضعها عالم اللغة الشهير ألفريد كورزيبسكي، وتشير بوضوح إلى مستويات اللغة التي تحدث عنها بعده تشومسكي، كما أن الفرضية السادسة والسابعة والعاشرة تؤكد دور اللغة في التواصل .

---

(١) انظر: الفقي، البرمجة العصبية اللغوية وفن الاتصال اللا محدود ،ص ٢٨- ٣٣، ويمكن العودة رغبة في الاستزادة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البرمجة والعلوم الأخرى

إن للبرمجة ملامح خاصة تميزها عن غيرها من العلوم والمناهج الأخرى ، أولها أنها تتبع منهجا كاملا وهي فكرة أن كل الأجزاء ومكونات فرد ما يجب النظر إليها متكاملة، حيث أن أي تغيير في جزء ينعكس على باقي الأجزاء ويؤثر فيها ، وإنها تتعامل مع التفصيلات الدقيقة، وتقوم على عناصر الكفاءة وبناء نماذج الأدوار، وتركز على العمليات الذهنية ، وتستفيد من الأنماط اللغوية وتتعامل مع الوعي واللاوعي، وتتصف بالسرعة في تنفيذها، وفي الحصول على نتائجها، وتتصف بالحيادية، وتحترم مستخدميها .

ولقد رأى بعضهم ككارول هاريس مثلا أنّ البرمجة فرع من فروع علم النفس التطبيقي فكلاهما يهتم بكيفية عمل الإدراك، وتفكير الأفراد، وأفعالهم، ومشاعرهم في تناغم لإنتاج خبراتهم، والواقع أن هذه النظرة تقلل من قيمتها حيث إنها تتجاوز كثيرا حدود علم النفس التقليدي .(١)

فالبرمجة اللغوية العصبية تضم مجالات علم الأعصاب، واللغويات، وعلم النفس التطبيقي، وعلم نفس الجشتالت(الكل)، والتدريبات البدنية بصورة واضحة.

الاعتراضات الموجهة لهذا المسار

بعد سبع سنوات من تأسيس هذا المسار على يد جريندر وباندلر، وقع تنافس غير محمود بينهما فيمن يسجل هذا المسار باسمه كعلامة تجارية محتكرة ، و أورث هذا التنافس انشقاقا فافترقا ، وصار كل منهما يعلّم بطريقته، وقد أدى هذا إلى انتشار المعلومات التي كانا يريدان الاحتفاظ بها سرا وتقديمها إلى من يدفع أكثر، كما أدىّ ذلك إلى آثار غير حميدة. ففي سبيل الكسب السريع بدأ البعض يقدم مغريات لا أخلاقية، وظهرت دعايات من نحو : كيف تغري الجنس الآخر ؟ وكيف تجري الصفقات مع من لا يريد ؟ مما أدى إلى رفع الكثير من القضايا ضد مدربي البرمجة للأضرار المادية أو المعنوية التي اقترفت ، وهذا كله أورث المسار سمعة سيئة، مما حدا ببعض المشتغلين به إلى ابتداع أسماء أخرى فرارا من هذه الصورة القاتمة ، وبعد فترة تبنى هذا المسار بعض الدارسين المهتمين، فظهرت جهات معتبرة تقدم هذا المسار بمعايير جيدة.(٢)

---

(١) انظر: هاريس، البرمجة العصبية اللغوية الآن أكثر سهولة ص ٢٠-٢٩

(٢) wwwbafree.net بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٢م(تداولت المواقع العربية الكثير من الاعتراضات حول هذا المسار)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن هناك اعتراضا حول بعض تطبيقات هذا المسار كما أشرنا ، ولكنه يزول إذا أرجع المسار إلى أصله، دون إدخال معتقدات قبلِيّة، فكل مسار أو علم يتأثر بمعتقدات قبليّة ، وهذا شيء طبيعي. ولعلنا ندرك أنها ليست من صلبه ، فالمعتقدات القبليّة المتعلقة بالجانب الروحي الديني مثلا قد تقف حائلا دون تقبل هذا المسار في أصوله كالنمذجة، إذ يرفض البعض فكرة التقليد للآخرويرجع ذلك لأفكار مرتبطة بالدين .

المحاور اللغوية في البرمجة اللغوية العصبية

يقول ألدر:" تتناول البرمجة اللغوية العصبية اللغة من جوانب عدة ، وتقدم مقاربة منهجية للدور الذي تلعبه اللغة في التفكير والتواصل بين الأفراد ، كما تقدم مقاربة منهجية للدور الذي تلعبه اللغة في التفكير، وفي طرق تواصل الإنسان مع نفسه ، وعلى نحو غير مسبوق بيّنا أن هذا المسار يمدّنا بإطار عملي من أجل مضاهاة ومحاكاة نماذج التفوق الإنساني" .(١)

ويؤكد أوكانور ذلك بقوله :" يستكشف التخطيط اللغوي العصبي كيفية تأثر أفكارنا بالكلمات ، مما يقودنا إلى العمل والتخطيط والإدارة، واللغة تعطينا حرية كبيرة ضمن حدود معينة، إنها لا تحدد بالضرورة أفكارنا، لكنها تحدد تعبيرها للآخرين، وهذا بإمكانه أن يؤدي إلى سوء التفاهم بطريقتين:

أولا: الكلمات التي نستعملها قد تكون قاصرة عن وصف أفكارنا.

ثانيا: قد لا يعطي الآخرون للكلمات المعنى نفسه الذي نعطيه نحن، لأنهم يمتلكون حياة مختلفة وتجارب مختلفة، فاللغة مشتركة ولكن المعنى مخلوق بشكل منفرد، فالكلمات نفسها قد تعني أشياء مختلفة إلى أناس مختلفين ".(٢)

لقد اتفق كل من جريندر وباندلر على نموذجين لغويين لخلق تواصل فعال بين المتخاطبين هما نموذج" ميلتون" ونموذج "ما وراء".

---

(١) إلدر، البرمجة اللغوية العصبية ، ص ١٠

(٢) انظر: أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ، ص١٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج ميلتون(Milton Model)

كان ميلتون إريكسون رئيسا للجمعية الأمريكية للتنويم الإيحائي العلاجي ، وقد اشتهر بتحقيق نتائج لم يسبقه أحد لتحقيقها، لقد كان أحد الأشخاص الرئيسيين الذين قام باندلر وجريندر باتّباع خطواته في تناولهم للعمل الذي تطوّر بعد ذلك ليأخذ شكل البرمجة اللغوية العصبية، لقد كان لديه اقتناع تام بأن التدخل الزائد يمكن أن يؤدي إلى نقص الجودة، وقصر مدى النتائج ، وأن الطريقة الوحيدة لإحراز نتائج طويلة المدى، وتغيير هادف هي زيادة وتطوير مهارات الفرد .

وتتمثل قيمة ما عُرف بنموذج ميلتون باتخاذه من الموارد الطبيعية للفرد أساسا ، وأنّ العقل البشري يعمل بشكل طبيعيّ محفّز لرفع القدرات .

" لقد قامت تقنيته على دراسة تقول: إنّ العقل اللاواعي لديه ميل لكل شيء بما في ذلك ما يمكن أن يبدو غريبا للغاية في بعض الأحيان ، كما اعتقد أيضا أن الأفراد اتخذوا القرار الصحيح المتاح لهم في وقت معين، وأنهم في مستوى معين كانوا مجهزين بالفعل بالموارد الضرورية لإحداث تغييرات فعالة ، لقد رأى أن دوره يتمثل في جعل الفرد يصل إلى هذه الموارد" .(١)

وهذا النموذج اللغوي الذي سمي بنموذج اللغة الغامضة "الغِشيَة (Trance) والذي قصد بها حالة من التركيز الداخلي على عدد محدد من المثيرات ، يهتم باللغة غير المباشرة التي يمكن استخدامها في إحداث تأثير فعال في الآخرين . تقول كارول هاريس : "من الملامح المميزة لنموذج ميلتون استخدامه التعميمات، والغموض، واللغة غير المباشرة، واقتراح البدائل ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه في بعض الأحيان التي لا تكون فيها محددا في تواصلك مع الشخص الآخر، فإنك تتيح له استخدام خياله لاستكمال ما هو ناقص في هذا التواصل، مما يؤدي إلى تولّد الفكر المبدع، وتدخّل اللاوعي، كما أن استخدام الاقتراحات يمكن أن يؤدي إلى إحداث تغير بشكل غير مباشر .

شخص يشكو من عمله نقول له :عندما تنتهي من هذا العمل، أعتقد أنك ستكون سعيدا، وتشعر بالراحة لأنك أنهيت عملك .

يستخدم هذا النموذج إذن لنقل تفكير الشخص إلى إطار زمني مختلف ".(٢)

ولكن كيف ينجح هذا النقل ؟

---

(١) جارايت، البرمجة اللغوية العصبية مستقبل المدرب المحترف .ص ١٢٨.

(٢) هاريس ، البرمجة العصبية اللغوية الآن أكثر سهولة ،ص ٩١-٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوضّح أوكانور ذلك بقوله : " الغِشيَة هي نوع من الحالات النفسية تعرف بفترة الراحة في علم التخطيط اللغوي العصبي، فترة الراحة هي عندما ننتبه بالدرجة الأولى إلى العالم الداخلي، فعند عبور الشارع تكون موجها نحو العالم الخارجي، أما النوم فهو فترة راحة مركزة للعالم الداخلي كما أن التخطيط والعمل على الأهداف، والتّخيّل، ولعب الشطرنج، والتصوّر،والــتأمل، والاسترخاء جميعها نشاطات فترة الراحة على الأغلب. ونموذج ميلتون مجموعة أنماط اللغة التي تستخدم لحثّ الغِشية أو لحث حالة معدّلة من الوعي ، ولقد كان لميلتون أريكسون المولود بين عامي ١٩٠١-١٩٨٠م نظرة أكثر انفتاحا بكثير من الأساليب السابقة للتنويم الإيحائي، واستعمل طريقة مرنة لحث الغشية ، كان إريكسون واقعيا جدا لم يهتم بالتصنيف والتشخيص، بل بالحصول على التغيير الذي يريده الزبون، لغته الإيحائية كانت ماهرة وذات طبقات متعددة ، برع في استخدام الاستعارات اللغوية التي تصل إلى صميم مشكلة الزبون، و كان أيضا مراقبا حادا جدا، وكان قادرا على تحديد التغيرات الصغيرة جدا في فيزيولوجية المريض وفهمها.

لهذا النموذج خطوات ومراحل تبدأ بمجاراة تجربة الشخص وإيقاعه في حالة معدّلة، ثم صرف انتباه العقل الواعي، وأخيرا دخول المصادر غير الواعية، وكل ذلك باستخدام اللغة .

ننتقل بذلك من التركيب السطحي إلى التركيب العميق عبر خلق الحذوفات، والتحريف، والتعميم التي نُحدثها حين نتكلم، ودخول المصادر غير الشعورية ، ومثال ذلك حين تعترضنا مشكلة، فإن اللغة باستخدام نموذج ميلتون قادرة على إحداث تغيير وحل مثالي .

نبدأ في هذا النموذج باستخدام وصف مطابق للتجربة الحسيّة الراهنة الخارجية للمستفيد وذلك باستخدام نغمة صوت هادئة ومريحة تتوافق وإيقاع تنفس المستفيد، ثم تشويش وإشغال العقل الواعي بالغموض الفونولوجي كاللعب بالمفردات حيث تختلف في المعنى وتقترب في اللفظ ، والغموض الإعرابي باستخدام المصدر حيث تجعل الوظيفة الإعرابية غير واضحة إن كانت صفة أم فعلا. وغموض الترقيم كقوله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (٧) سورة آل عمران، وغموض المقصود كقولنا :شارك في الدورة رجال أذكياء ونساء".(١)

---

(١)انظر: أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي، ص ٢١٨-٢٢٣ (وتمّ التّصرف ببعض العبارات بالرجوع لموقع البرمجة العصبية اللغوية www.nlpnote لتوضيحها)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"ومما يشوش العقل الواعي الافتراض المخفي بين خيارين حاصل باختيار أيهما كقولنا : أتساءل متى تود أن تغمض عينيك الآن أو بعد قليل ؟.

ولكن حين إرادة الوصول إلى موارد اللاوعي فإننا نعتمد ذلك بتعميمات حوارية غير مباشرة. كقولنا: هل يمكنك تخيّل ذلك؟ وطرح أسئلة مؤكدة كقولنا : تستطيع أن تسترخي ، أليس كذلك؟ ، وطرح أسئلة ضمنيّة كقولنا: لا أدري إن كنت ستسترخين الآن ؟ وطرح أسئلة غير مباشرة تنساب في الحوار يتصرف حيالها المستفيد كما لو أنها مباشرة" .(١)

النموذج البعدي ماوراء (Meta Model)

يعدّ نموذج (ما وراء) من أكثر النماذج اللغوية تبادلا بين البشر في حديثهم اليومي المعتاد، وهذا النموذج واضح المفهوم والمقصد ، يشرحه مدربو البرمجة بتفصيل دقيق ليظهروا دوره في التواصل يقول أوكانور" اللغة ليست حقيقية بقدر حقيقة التجربة ، فنحن نفترض شيئا ما حول العالم، لكن إمكانات التجربة في العالم تكون أكبر من بضع إمكانات وتجارب ندركها من خلال أحاسيسنا أحاسيسنا هي وسائل ضيقة النطاق لتلقي التجارب والخبرات، وهي جزء بسيط من طيف عريض من الرسائل المحتملة يمكننا بها أن نخمن ما الشيء، لذا نخلق حقيقتنا من تجربة إحساسنا، فهذه هي أرضنا، وهذا هو الحقيقي بالنسبة لنا .

عندما نتحدث عن غنى خبرتنا الحسيّة نحاول الإبلاغ بالكلمات، والخبرة أو التجربة يتم نقلها بثلاث طرق :الحذف، والتعميم، والتحريف أو التشويه، نحذف بعض السمات عن الحدث الحقيقي أو نزيلها، ونعمم مثالا واحدا ونجعله يمثل فئة من التجارب، ونعطي المزيد من الوزن لبعض السمات بدرجة أكبر من غيرها فنحرّف التجربة، والحقيقة أن هذه حقيقة ما ننطق ، فالحذف رئيسي وإلا سنكون مغرقين في تجاربنا، لكنه سيء أحيانا، فالأشخاص الذين يستخدمون الكثير من الحذف في تفكيرهم يميلون إلى استخدام الكثير من المنطق، لذا يكون من الصعب أن تتبّع مناقشاتهم، وبهذا يصعب التواصل مع النفس أولا، ومع الآخرين ثانيا ". (٢)

---

(١) انظر: أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي، ص ٢١٨-٢٢٣ (وتمّ التّصرف ببعض العبارات بالرجوع لموقع البرمجة العصبية اللغوية www.nlpnote لتوضيحها)

(٢) انظر: أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ، ص١٦٩-١٧٥ (التخطيط اللغوي العصبي تسمية اعتمدها جوزيف أوكانور للبرمجة اللغوية العصبية ، ولقد أعدت صياغة الفكرة ، فنحن نتحدث عن الحواس الخمس ولا نقصد الأحاسيس المرتبطة بالمشاعر غالبا، فقد يكون اللبس في ترجمة الكلمة).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحين يشير أوكانور إلى مفاهيم محددة هي التعميم والتحريف والحذف التي تشكّل أساس نموذج (ما وراء) يضيف قائلا: " التعميم وارد إذ ننتقل من مثال إلى نتائج عامة، ولكنه خطير حين نعمم تجربة غير عادية، ونتوقع حالات مستقبلية تتلاءم مع هذا النمط، نعمّم بشكل صحيح في حينه، ونضع قاعدة لكنّنا لا ننتبه إلى الاستثناءات.

والتحريف يمكن أن يجعلنا على سبيل المثال أكثر حزنا أو ذعرا ، ففيه نغيّر تجربتنا ، إذ نُزيّن التجربة ونجعلها أكثر تركيزا أو أصغر أو أكبر ، وهذا يعتمد على كيفية تحريفنا ". (١)

نتواصل بالكلمات إذن عبر حذف وتحريف وتعميم البناء السطحي لتجربتنا ، وعليه فقد تم تطوير نموذج لغوي سمي بنموذج ما وراء(التدقيق) إن تتبعناه حققنا نتائج على مستوى الإنجاز الفردي والتواصل الإنساني مع النفس والغير .

نموذج ميتا كان أول نموذج تم تطويره في مسار التخطيط اللغوي العصبي ، حيث قام جون جريندر وريتشارد باندلر بتنظيم المهارات اللغوية للمعالجَين الاختصاصيين فيرجينيا ساتير، وفريتز بيرلز. لقد قاما بدمج هذه المهارات بأبحاث جون جريندر للتوصل إلى قواعد التحويل، وقاما بإصدار النتائج بما أسمياه نموذج ميتا في كتاب تحت عنوان" بناء السحر" في منتصف السبعينات من القرن الماضي .(٢)

أشار أوكانور وغيره إلى أسبقية تطوير نموذج" ما وراء" ، لكنّ المتتبع لهذا النموذج، يدرك أنه جاء لفهم أوضح للغة ميلتون الرمزية، إذ تزامن مع تطوير نموذج ميلتون في العام نفسه .

يدور هذا النموذج حول الدّقة اللغوية والفهم ، كما يقدّم طرقا لتحليل العناصر الخاصة لتعزيز التفاعل الشخصي، ويقوم هذا النموذج على أفكار ونظريات علماء اللغة مثل تشومسكي وكوزريبسكي . مثال ذلك أننا نقول :إنني دائما دائما أحب الخروج مع الأصدقاء .

هذه الجملة لا تعبر عن كامل الحقيقة، إنها ببساطة جملة تعبر عن موقفك إزاء نشاط ما

لو كنّا محددين تماما نحو ما نقول لأصبحت الأحاديث طويلة حتى الملل من كثرة ما بها من تكلّف وتأنّف، غير أن نموذج (ماوراء) يتيح لنا التساؤل عن التواصلات التي تنقصها التفصيلات ."(٢)

---

(١) انظر: أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ، ص١٧٠-١٧٩

(٢) انظر: هاريس البرمجة العصبية اللغوية الآن اكثر سهولة، ص ٨٨-٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويجد التكريتي : "أنّ التركيب العميق للغة هو الأكثر كمالا وشمولا لإدراكنا العالم الحقيقي وعندما نحاول التعبير عن أفكارنا باللغة في حياتنا اليومية، نستعمل التركيب السطحي، وينطوي هذا التركيب على تعميم وتشويه وحذف للتركيب العميق، ونحن نزيد فهمنا للعالم باستخدام اللغة لبيان اللغة ذاتها أي فهم ما يقوله الناس بشكل دقيق لتلافي العيوب الثلاثة(١) التي أشرنا إليها سابقا " (٢) وهكذا يقوم هذه النموذج البعدي (ماوراء) على استخدام اللغة لبيان اللغة مما يزيد التواصل مع النفس والآخر.

يواجه هذا النموذج التعميم والتحريف(التشويش) والحذف الذي نجريه في تواصلنا، ونفرد لكل عنوان تفصيلا :

١. التعميم(Generalisation)

يشمل التعميم في لغتنا المفردات اللغوية النّفسية المتعلقة بالشمولية والإمكانية والضرورة .

١. الشمولية أو الكلّيات هي نمط من أنماط التعميم مثل قولي : دائما ، وأبدا، ولا أحد، وكل شخص، وتشير هذه العبارات إلى عدم وجود استثناءات، فالشيء الذي قد يكون حقيقيا في صنف ما، يتم تطبيقه على الأصناف الأخرى، بغض النّظر عن أي تغيير بمرور الوقت، أو تغير المكان أو الشخص .

ولفهم أفضل نستجوب بإعطاء مثال مناقض، أو بطلب توضيح .

يقول أحدهم :لا أحد يحبني .

نقول له: كيف ذلك ؟ وقد أقول له : لا أحد لا أحد! متعجبا .

---

(١) التكريتي، آفاق بلا حدود، ص ١٧٨(العيوب التي أشار لها التكريتي هي التعميم والحذف والتشويه ، ولا أجدها عيوبا بل ضرورات لغوية)

(٢) التكريتي، آفاق بلا حدود ،ص ١٧٠(يقول التكريتي : إن التركيب العميق للغة .... وأرى أن التجربة الحسية هي التركيب العميق ولا يوجد للغة تركيب عميق ، بل تجربة تعكسها اللغة)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. المفردات اللغويّة النّفسية المتعلقة بالإمكانية : وهي نمط من أنماط التعميم ، عباراته يمكن ولا يمكن، وأستطيع ولا أستطيع . واستجواب هذه المفردات يكون بتحدي النتائج المتخيلة وتحدي افتراض الاستحالة، وتطبيق قاعدة : كما لو أنّ .

يقول أحدهم : لا أستطيع أن أقوم بذلك .

نقول له : ماذا لو استطعت ، أو نقول : لا تستطيع أبدا أبدا!، وقد نقول : ماذا لو أنّك استطعت.

٣. المفردات اللغوية النّفسية المتعلقة بالضرورة : هذه المجموعة تدير ما هو ضروري وملائم ، ويمكنها أن تقيدك، ولكنها أكثر مرونة بقليل من المفردات اللغوية المتعلقة بالإمكانية ، لأن الحدث يتم في ممالك الإمكانية، إنها تشمل كلمات مثل يجب ولا يجب ، وينبغي ولا ينبغي والاستجواب يكون بتحدي النتائج المتخيلة، وتحدي افتراض عدم الإمكانية .

يقول أحدهم : يجب أن تعمل ذلك .

نقول له: ماذا يحدث لو أنك لم تفعل ، وافترض بأنك عملت ذلك ماذا سيحدث ؟

٢. التحريف(Distortion)

" أما التحريف فأنماطه التسمية، وقراءة العقل،والسبب والتأثير، والمرادفات المعقدة والافتراضات المقدّمة .

١. التسمية : نمط من أنماط التحريف والتشويه اللغوي ، يقوم على تحويل الفعل إلى اسم والاستجواب يكون بتحويل الأسماء إلى أفعال من جديد .

يقول أحدهم : علينا أن نقوم بتغيير هنا .

نقول له : ما هدفك ؟ وما الذي تريد أن تغيّره ؟(١)

---

(١) انظر: إلدر، البرمجة اللغوية العصبية ،ص ١٨٠-١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. " قراءة العقل :وذلك حيث تفترض بأنك تعرف الحالة الداخلية للشخص الآخر بلا أي دليل أو معايرة حسيّة معيّنة . و يكون الاستجواب بطرح سؤال واحد عن سبب هذا الاعتقاد، أو كيفية العلم بما في العقل .

يقول أحدهم : أنت شخص متهور .

نقول له : ما الذي قادك إلى هذا الافتراض ؟ أو كيف علمت ذلك ؟

٣. السبب والأثر : إن فرضية السبب والأثر مغروسة بعمق في اللغة ، إذ نوصل حديثين بحيث يكون أحدهما سببا للآخر، وفقا لأساس مفاده أن الحدث الثاني جاء فورا قبل الآخر .

والاستجواب يكون بالمساءلة :كيف يكون شيء سببا لآخر بالضبط ؟ أو تحدي الأمر باستبدال السبب والأثر بخيار ما.

يقول أحدهم : حزين لأني رأيتك .

نقول له: كيف تكون الرؤية سببا للحزن ؟ أو ماذا لو كانت رؤيتك لي سببا في السعادة.؟

٤.المرادفات المعقدة : ارتباط بيانين بعضهما، حيث يعني أحدهما الآخر ، وتسكن كلمة (لذا) بينهما .

يكون الاستجواب بسؤال واحد هو : كيف أصبح هذا يعني ذاك ؟

يقول أحدهم : هو لا ينظر إلي لذا هو لا ينتبه إلي .

نقول له : كيف أصبح عدم النظر سببا لعدم الانتباه ؟

٥. الافتراضات المقدمة : وفيها يضع المرء فرضيته حول شيء ما معتمدا على نظرته الخاصة للعالم .

والاستجواب يكون بتحدي الافتراض .

يقول أحدهم : إلى أي حد تريد إيذائي ؟

نقول له : هل تعتقد أني أريد إيذاءك ؟ "(١)

---

(١) انظر: إلدر، البرمجة اللغوية العصبية ،ص ١٨٣-١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. الحذف(Deletion)

الحذف يعني اللغة التي تُستبعد قبل أن تصل إلى التواصل ، إذ نحذف أسماء وأفعالا ونستخدم مصادر، وهذا الأخير مشهور على مستوى الأعمال والحكومات، فهناك الكثير من الكلمات المستخدمة، بينما ليس هناك الكثير من المعنى .

الحذف قد يأتي بصيغ المقارنات وإصدار الأحكام ، فنقول مثلا :تصرفك هذا أفضل .

والسؤال :أفضل من ماذا ؟ . ونقول : فلان لا يستطيع ذلك .والسؤال :كيف عرفت ذلك ؟

ولقد صاغ تد جارايت(Ted jarait) أنماط الحذف على الأنحاء التالية :

١. أسماء غير محددة . كقولنا : ينظرون لي بشيء من الخوف . والسؤال : من هم ؟

٢. أفعال غير محدودة. كأن يقول أحدهم : أنا لا أفهم . والسؤال : ما الذي لا تفهمه بالتحديد؟

٣. الأسمائية (المصدرية). كقولنا: النجاح رائع . والسؤال : عن أيّ نجاح تتحدث ؟

٤. الحذف بالمقارنة . كأن نقول : هذا أسهل. ويكون السؤال : هو أسهل مقارنة بماذا ؟ (١)

" هذا هو نموذج (ما وراء) واستخدام أنماط نموذج ميتا ليست جرما ، فكل شخص يستخدمها في كل وقت، فنحن في كل وقت نحذف المعلومات عندما نتكلم لأننا نفترض بأن السياق يجيز ذلك . ونجد أن هذا النموذج يستخدم إذا احتجنا إليه وليس لأننا نجيده.

وهكذا فإن نموذج (ما وراء) يأخذ عدة أشكال من الأسئلة التي تسعى لإعادة وإصلاح ما تم إسقاطه وحذفه وتعميمه في كل اللغات الطبيعية، لأن العديد من المعاني تسقط وتختفي في مكان ما خلال رحلتها من الفكر إلى اللغة .

كما أن فكرة التحريف والحذف والتعميم ليس وراءها أية نية شريرة، فهي في الحقيقة مفيدة ولازمة حيث تساعدنا في تعاملنا مع هذا القدر الهائل من المعلومات الذي يصل إلى العقل في أي لحظة ".(٢)

---

(١) جارايت، تد (٢٠٠٤) ،البرمجة اللغوية العصبية مستقبل المدرب المحترف (ط١) الجيزة إصدارات مركز الخبرات المهنيّة للإدارة، ص١٢٠

(١) ألدر،هاري وهيذر ،بيريل (٢٠٠٣) البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوما ،(ط١) ،الرياض ، مكتبة جرير، ص١٩٣-١٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنماط التمثيلية ولحن الخطاب

تدرس البرمجة اللغوية العصبية اللغة في مَظهَريها المنطوق والمكتوب ، وتحتفي _ على وجه الخصوص _ بما تسميه الأنظمة التمثيلية للبشر، وهي الأنظمة الثلاثة: النّظام البصريّ، والنّظام السمعيّ، والنّظام الحسيّ الذي يضمّ النّظام الذوقي والشميّ أيضا .

وهذه الأنظمة التمثيلية تنعكس عن طريق التأكيدات اللغوية (لحن الخطاب)، وإشارات العين ، بما هي تنويعات في الأداء، تنتظم التباين الإنساني في التواصل، والخطاب اللغوي .

وقد انتهى علم النفس في رصده للأنماط التمثيلية للبشر إلى أنّ هناك علاقة تربط لغة الفرد بطبيعة تواصله مع نفسه ومع من حوله .

ورجوعا لمفهوم النّمذجة الذي يُعدّ هدف البرمجة اللغوية العصبية ، فالنمذجة لا تتمّ إلا بفهم اللغة الداخلية والخارجية للفرد النموذج ، فإنّ فهم هذه اللغة يعني القدرة على نمذجة آخرين ليحصلوا على نتائج أفضل تقليدا للنموذج الناجح .والعالمان جريندر **Grender** وباندلر **Bandler** انتبها أولا للغة الشخص النموذج، فطوّرا نموذجَي(ما وراء، وميلتون)، ثم قاما باستنباط مجموعة من الأنماط الفردية التي توضّح كيف يحقق الأفراد تميزا في الأداء .

ودراسة هذه الأنماط التي سميت بالأنماط أو الأنظمة التمثيلية، تفصيل للغة الداخلية والخارجية التي يستخدمها المرء.

و بتتابع الأنماط التي هي جزيئات دقيقة بترتيب معين و بشكل تلقائي في السلوك الإنساني تتشكل الاستراتيجية ، وهذه الاستراتيجية تتفرع من ركن البرمجة المتعلق بالملاحظة (إرهاف الحواس) فأعمدة البرمجة تحتوي على فهم أنماط السلوك اتجاه أي شيء ثم تقليده.

يوجد في البرمجة اللغوية العصبية عدد كبير من الأنماط، وهذه الأنماط تطبيق لمفهوم الاستراتيجية النابع من الملاحظة والألفة ، ومن هنا جاء التنبيه إلى أنّ تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية غير متفق عليها بخلاف عناصر البرمجة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأنماط الهامّة التي تخصّ بحثنا النمط البصريّ و السمعيّ والحسيّ، وهي الأنماط المتفق عليها بين مدربي البرمجة.

يختلف البشر في استخدام الحواس الخمس، وهذا أمر طبيعي، منّا من يوصف بأنه صاحب نظام بصري، أو سمعي، أو حسي حركي ، كما أن بعضنا يستخدم حاسة الذوق أو الشم بدرجة كبيرة، ومسار البرمجة اللغوية العصبية يحوي طرقا عديدة للتعامل مع هذه التفضيلات الحسّيّة ، فهو يتولّى تقييم قنوات الحواس التي يستخدمها الناس، وهذا يشمل الملاحظة الدقيقة لوضع الجسم، والايماءات وحركات العيون ، وسرعة التحدث .

هناك أيضا طريقة جيدة لتقييم قنوات الحواس، وهي القدرة على تحديد التفضيلات الحسيّة من خلال الكلمات والعبارات التي نستخدمها ، وهذه الكلمات والعبارات تدعى لحن الخطاب(التأكيدات اللغوية) والعلم بها ومراعاتها يتيح فرصة التواصل بشكل أكثر فاعلية مع الناس، والتأثير فيهم باستخدام كلمات مناسبة تجاري تفضيلاتهم .

يعرض هذا الفصل الأنظمة التمثيلية بشيء من التفصيل، ويبرز مفهوم لحن الخطاب، واتصاله الوثيق بهذه الأنظمة، ودوره الوظيفي في التواصل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنماط التمثيلية

يدرس مسار البرمجة اللغوية العصبية كيفية استقبالنا للمعلومات، فتخزينها، ثم كيفية استخراجها على شكل سلوك .

والنّظام التمثيليّ هو الجزء الذي يستطيع العقل الواعي إدراكه من المعلومات المخزّنة، وسميّ بذلك لأنه سلوك يقوم بتمثيل المعلومات مستخدما الحواس(البصر،والسمع،والحس،والشم، والذوق) من العالم الخارجي، بينما توجد داخل الجسم مستقبلات حسّيّة، تقوم باستقبال هذه المعلومات وتخزينها، ثم تُستدعى بالطريقة نفسها التي خُزّنت بها.

ينقسم البشر في تلقّيهم للمعلومات إلى ثلاثة أقسام رئيسية : البصريون ، والسمعيون، والحسّيون.

ويمكن التعرف على النظام التمثيليّ للشخص بمراقبة إشارات العين، التي تدعى إشارات الوصول العينيّة، ومتابعة لحن خطابه، بذلك تفهم نظامه التمثيلي، وكيفية تنظيم التجربة الحسّيّة داخله وبمطابقة تأكيداته اللغوية سيشعر هذا الشخص بأنه ينال احترامك وفهمك، وسيكون على استعداد لأن يفهمك .

والأنظمة التمثيلية أداة سهلة وفعالة جدا ، يمكن لأي أحد أن يستخدمها في تحسين التواصل و حسن التفاهم، وهي على الرغم من سهولتها تمنح من يتقنها أفاقا رحبة في الإقناع ،وحسن المنطق، وإزالة الخلاف.

وفيما يلي وصف لأصحاب الأنظمة الثلاثة كما أفادت نتائج دراسات متخصّصة:

١. أصحاب النمط البصري

" يعتمدون حاسة البصر في التلقيّ والتعبير عما يجول في النّفس، أكثر من باقي الحواس الأخرى.

يهتم أصحاب هذا النظام بالصور والمَشاهد أكثر من باقي أنظمة التمثيل الأخرى ، ومن أهم ما يتصفون به أنهم دائمو الحركة، وعندهم نشاط وحيوية دائمين، يتحدثون بأصوات عالية وإيقاع سريع ".(١)

---

(١) www.nlpnote.com بتاريخ ٧-٣-١٤٢٤هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" يأخذون قراراتهم على أساس ما يرونه شخصيا ، وكيفيّة تخيلهم للأحداث ، يتميزون بسرعة اتخاذ القرار والتفاعل العالي مع الأحداث ، ويُحسنون التصرف في الاختبارات السريعة، ويعتمدون على الحركات الجسدية لدعم أقوالهم.

وطبيعة صورهم هي السرعة لارتباطها بالضوء ، ولذلك فهم سريعو الكلام ، وهم يرون الأشياء بأم أعينهم، ويحاولون تسليط الأضواء على المشاكل اليومية، وهم يفضلون العمل في وضح النهار .

لديهم تسرّع في الردّ على الآخرين، وكلماتهم تسبق معانيهم، فقد ينطقون بكلمات، وهم لا يدركون معانيها، يتنفسون بسرعة من أعلى الرئتين، فتجدهم عند الحديث يلهثون، وعندما يحركون أيديهم في أثناء الكلام أو التعبير فهم يحركونها إلى أعلى من المستوي الأفقي، وعندما يقفون تجد فيهم ميلا للخلف، بينما يتجه الرأس والكتفان للأعلى .

أما أعينهم فتتحرك للأعلى ، ذات اليمين أو ذات اليسار ، حسب حالات التذكّر أو التخيّل، كما يستخدم البصريون مفردات لغوية ذات طابع خاص بحاسة البصر " (١).

كل هذه النتائج أشار لها مؤسسا البرمجة اللغوية العصبية ، وطوّرها من جاء بعدهم بعد المراقبة والدراسة الدقيقة . واستطاع صاحب النمط البصري بعد هذه النتائج ، تجنّب سلبيات نظامه التمثيلي.

٢. أصحاب النمط السمعي

" يعتمدون على الأصوات في استقبال المعلومات من حولهم، أو التعبير عما يجول بداخلهم أكثر من باقي الحواس.

وصاحب النمط السمعي إما نَغَميّ أو رَقميّ(٢): فالسمعيّ النغميّ يعتمد على السمع الحقيقي والتذكريّ، والإنشائيّ المتخيل ، أما السمعي الرقمي فيشمل حديث النّفس، أو السمع الداخلي ، حيث أن الشخص قبل أن يتخذ قرارا ما، يتحدث مع نفسه، وقد يكون ذلك الصوت مسموعا أو غير مسموع .

---

(١) www.nlpnote.com بتاريخ ٧-٣-١٤٢٤هـ

(٢) الرقمي ترجمة لكلمة digital وجاءت هذه الترجمة غير متجانسة مع المضمون، فقد قصد بالانجليزية أنهم منطقيون يهتمون بالمغزى والمدلول من الكلام .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" يهتم السمعيون جميعا بالأصوات أكثر من الصور والأحاسيس، و يحبون أن ينوعوا طبقات أصواتهم في أثناء الحديث ، وهم مستمعون جيدون، لا يقاطعون مُحدّثيهم، ولهم قدر كبير من الاتّزان وحسن التحليل.

ينطقون ويقصدون ما ينطقون، وهم أصحاب مشروع إدارة الوقت، وأفضل من ينزل الأعمال المُجَدولة إلى الواقع .

عندما يقف السمعي تجده مائلا إلى الأمام بعض الشيء ، ورأسه يميل إلى أحد الجانبين وكأنه يُنصت لحديث ما، أما الكتفين فتميل إلى الخلف، ويتنفس السمعيّ من منطقة وسط البطن، وعندما يتحدث يكون إيقاع كلماته موزونا وصوته متموجا، يغيره حسب الموقف.

من سماتهم أن إيماءتهم عادة ما تكون بشكل موازي للأفق، وهو الحال عند تحريك اليدين، أما أعينهم فتتحرك نحو اليمين أو نحو اليسار بشكل أفقي، ويستخدم السمعيّ مفردات لغوية لها نمط سمعي .

وهم أبطأ حديثا من الصوريين ويفضلون الإنصات للآخرين، ويحرصون على سماع ما يقوله النّاس."(١)

٣. .أصحاب النمط الحسي(الحركي)

" يعتمدون بصورة رئيسة على الحواس الأخرى غير البصر والسمع؛ من شم، أو لمس، أو تذوق في استقبال المعلومات، أو التعبير عما تُكنّ صدورهم أكثر من باقي الحواس.

هادئون لا يحبّون الصّخب، يتحدثون بصوت ذي نبرة منخفضة وإيقاع بطيء، تجدهم يهتمون كثيرا بالمشاعر والأحاسيس ويتأثرون بها، ويرتاحون للمسات أو القُبلات والعِناق .

وقد تجد ذلك واضحا عند الأطفال من ذوي النظام التمثيلي الحسيّ، فتجد الطفل قد يذهب ويعانق ويُقبّل شخصا غريبا عنه، كذلك فإن الحسّيين في الغالب يميلون أثناء الوقوف بشكل واضح إلى الأمام، بينما تتجه رؤوسهم وأكتافهم نحو الأسفل ".(٢)

---

(١) www.nlpnote.comبتاريخ ١٢-٤-١٤٢٤هـ

(٢) نفس الموقع الالكتروني بتاريخ ١٦-٦-١٤٢٤هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الحسّيون أصحاب قدرة تنفيذية، يحوّلون الخطط والأفكار إلى واقع ملموس، ويرغبون بالعمل بدل التنظير، وللعواطف قيمة كبيرة في حياتهم، ومن الممكن أن يكون للآخرين تأثير على أحاسيسهم، ثم على قراراتهم .

ويتنفسون ببطء وعمق قد يصل إلى أسفل البطن، أي أنهم أصحاب التنفس المِثالي وعندما يستخدم الحسيّون الايماءات، تجد حركات أيديهم تتجه للأسفل في مستوى أخفض من المستوى الأفقي. أما حركات أعينهم فهي في الغالب ناحية الأسفل، إلى اليمين أو إلى الشمال وهي إلى اليمين أكثر، ويستخدم الحسيون مفردات مرتبطة بالحسّ والعاطفة، أوالشعور. فغالبا ما تسمع منهم كلمات تعبر عما يشعر به الإنسان من إحساسات مختلفة" .(١)

الأنظمة التمثيلية الثلاثة الرئيسة توجد عند كل واحد منّا، ولكن الاختلاف يكمن في ترتيب سُلّم الأفضلية عند كل شخص، نجد شخصا يستخدم النظام الحسي في أغلب أوقاته، يأتي بعد ذلك النظام السمعيّ كنظام تمثيل أقل تفضيلا، ثم يأتي النّظام البصريّ.

وليس هناك نظام تمثيلي أفضل أو أذكى من الآخر، فلا البصريون وحدهم ولا السمعيّون أو الحسيون هم الأفضل من حيث طرقهم في استقبال المعلومات الواردة اليهم، أو التعبير عما في أنفسهم.

كما يمكن لأي واحد أن يطوّر أنظمته الأقل تفضيلا، فلو كان أحدهم سمعيا، فحسيا، ثمّ بصريا، فيمكنه أن يرفع مستوى النظام التمثيلي البصريّ والسمعيّ الأقل تفضيلا، ليصبحا مقاربين لنظامه التمثيلي الحسي الذي هو النّظام المفضل بالنسبة له.

وعندما تكون جميع الأنظمة التمثيلية بمستوى متقارب، تستطيع التواصل بسهولة مع كل من تقابل كما تستطيع أن تحقق رغبتك من أي اتصال تجريه مع أي شخص، سواء كنت تريد التعاون أو الإنجاز أو السيطرة.

---

(١) انظر www.nlpnote.com بتاريخ ١٦-٦-١٤٢٤هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما يجيد الإنسان فن التنقل بين الأنظمة التمثيلية المختلفة في خطابه، فإنه يجعل من حديثه متعة لكل من يستمع إليه، ومن يكن حاله كذلك تره يناغم بين كلماته، وتشعر بحرارة تعبيراته وتلحظ آثار ما يقول بادية على وجوه مستمعيه.

ولقد فطن لتلك الحقيقة الخطباء وأصحاب الإعلانات المحترفون، الذين يصممون إعلانات بطريقة تشبع الحواس الخمس، فيشدون بذلك انتباه جميع الفئات.
فكيف بالنص القرآني الذي هو كلام الله عز وجل المتعبد بتلاوته الذي أرسله الله لعباده، وأحكم فيه الخطاب والتواصل، وراعى فيه أنظمة البشر، وحاكى أنماطهم جميعا ليحقق الرغبة في الإنجاز على المستوى الفردي والجماعي!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم لحن الخطاب

عرف العرب لحن القول وفصّلوا الحديث فيه، ثمّ جاءت البرمجة اللغوية العصبية قبل عقود بمصطلح لحن الخطاب ترجمة للمصطلح الغربي "**Predicate**" ، وليت المترجمين العرب قد وضعوا المصطلح القديم " لحن القول" ترجمة للمصطلح الغربي، حتى تتوحد المصطلحات بين القديم والحديث لتقارب ما بينها.

يقول أبو علي القاليّ في الأمالي:" قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله: معنى قوله تعالى:{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}(٣٠) سورة محمد. أي فى معنى القول وفى مذهب القول، وأنشد للقتّال الكلابىّ:

ولقد لحنتُ لكم لِكيما تَفهموا ... وَوَحيتُ وحيا ليسَ بالمرتابِ

معناه: ولقد بيّنت لكم.

واللحن بفتح الحاء: الفِطنة، وربما أسكنوا الحاء فى الفطنة، ورجل لحِن، أى فَطِن، قال لبيد يصف كاتبا: متعوّدٌ لحِن يُعيد بكفّه ... قلما على عُسُبٍ ذَبَلن وبانِ

ومن اللحن الحديثُ الذي يروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ،أن رجلين اختصما إليه فى مواريث وأشياء قد دَرست، فقال عليه السلام: "لعل أحدكم أن يكون ألحنَ بحجته من الآخر، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فإنما أقطع له قطعةً من النار". فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله، حقي هذا لصاحبي؛ فقال: "لا ولكن اذهبا فتوخيا، ثم استهما، ثم ليُحلّل كل واحد منكما صاحبه".

ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاحنَ الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم! أي فاطنهم.

وحدثنى أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: يقال قد لحن الرجل يلحن لحناً فهو لاحن إذا أخطأ، ولحن يلحن لحنا فهو لحِن إذا أصاب وفطن، وأنشد :

وحديثٌ ألذّهُ هو مــمّــا ... تشتــهيه النفوسُ يوزن وزنا

منطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحيا ... نا وخيُر الــحديث ما كان لحنا

معناه: وتصيب أحيانا. "(١)

---

(١) القالي ، أبو علي ، الأمالي ، الجزء الأول ، مطبعة دار السعادة ، مصر، ط٣ ، ص ٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويسهب القالي في تفصيل اللحن، يقول: " وحدثني أيضا قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال أخبرنا نصر بن على، قال أخبرنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: قال معاوية للناس: كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف على أنه يلحن، قال فذاك أظرف له، ذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة، وذهبوا هم إلى اللحن الذي هو الخطأ. واللحن أيضاً: اللغة. ذكره الأصمعي وأبو زيد؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: تعلّموا الفرائض والسُّنن واللحن كما تعلمون القرآن. فاللحن:اللغة.

وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال فى قوله عز وجل: (فأرسلنا عليهم سيل العرم): العرم:المُسنّاة (١) بلحن اليمن، أى بلغة اليمن، و قال الشاعر:

وما هــاجَ هذا الــشّوقَ إلا حمامــةٌ تغنّت على خضراءَ سُمُر قُيُودها

صَدوحُ الضّحى معروفةُ اللحنِ لم تزل تَقودُ الهــوى من مُسعدٍ ويقودها

وقال الآخر:

لقد تَرَكت فُؤادك مستجنّا مُطوّقة على فَننٍ تُغنّى

يميل بها وتركبه بلحــن إذا ما عَنّ للمخزون أنّا

فلا يَحزُنك أيــام تولّى تذكّــرها ولا طّير أرنّا

معناه: يرددان لغاتٍ؛ وصرّف أبو زيد منه فعلا فقال: لحن الرجل يَلحن لحنا إذا تكلم بلغته.

قال: ويقال: لحنت له لحناً إذا قلت له قولا يفهمه عنك، ويخفى على غيره؛ ولحنه عني لحناً، أي فهمه، و ألحنته أنا إياه إلحانا، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد فى تفسير قول الشاعر:

منطق صائب وتلحن أحيا نا وخير الحديث ما كان لحنا

قال: يريد: تُعوِص فى حديثها ،فتزيله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون، ثم قال:

وخير الحديث ما كان لحنا

أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إفهامه وحده وخفي على غيره." (٢)

---

(١) أبو علي القالي، الأمالي،ج١، ص ٥-٦

(٢) المسناة : حاجز يبنى للسيل ليمسك الماء ، وقد سمي كذلك لأن فيه مفاتيح تسهّل خروج الماء بالقدر المحتاج إليه . (رجوعا لما ورد في كتاب الأمالي ،ج١، ص٥-٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما أورده القالي حول لحن القول احتمل معاني عدة يدور معظمها حول اللغة والتورية ، وهو يقارب ما جاء عند أصحاب البرمجة اللغويّة العصبيّة ، إذ جاء لحن الخطاب في البرمجة اللغوية العصبية ليعني الكلمات أو التعابير التي نستخدمها فتكشف وتوضح نوع النظام الذي نفضله، أيّ أنّ لحن الخطاب يخفي خلفه النمط التمثيليّ، وحين نعي هذا اللحن لدينا أو لدى غيرنا نفهم الأسلوب اللغوي فنحسن التواصل مع غيرنا ، ونكون قادرين على إعادة تنظيم أفكارنا ومشاعرنا بناء على تواصل لفظي جديد مع أنفسنا.

وعلينا قبل الانتقال إلى مفاتيح اللغة التي تكشف لحن الخطاب أن نشير إلى مسألة هامة في كشف الأنظمة التمثيلية ، فقد يكرر أحدنا عبارات تمثّل نمطا تمثيليا، دون أن يكون ذالك مؤشرا حقيقيا للنمط التمثيلي المفضّل .

"إن العبارة الاصطلاحية التي يستخدمها الفرد تعكس عادة النّظام التصوري الذي ينتمي إليه؛ صحيح أن بعض العبارات فقدت معناها، وأصبحت نوعا من أنواع العبارات المتداولة فحسب ولكن إن التفتّ إلى الكلمات التي تستخدمها أنت وغيرك بشكل تلقائي وطبيعي فسوف تحصل على معلومات قيمة عما يجري داخل كل منكم "(١)

---

(١) انظر: ماكديرموت وجاجو، مدرب البرمجة اللغوية العصبية الدليل الشامل لتحقيق السعادة الشخصية والنجاح ص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللحنّ البصريّ

بعد دراسات علميّة إحصائية قام بها المختصون في مسار البرمجة اللغويّة العصبيّة ظهرت غلبة الكلمات والعبارات الآتية عند أصحاب النمط البصري الغالب : نظر، ورؤية، وظهور، وتصوّر ومشهد، ومعرض، وعرض، وكشف، ولمعان، ووضوح، وعين، وتحديق، وملاحظة، ومراقبة وصفاء، وومضة، وألوان، وظلام، وفجر، وأصيل، وشروق، وقمر، ومغيب، وانعكاس، وبريق ورسوم، وشاشة، وأفق، وأعمى، وبصر، وبؤرة، وعدسة، وأصباغ، ومنظر، وظلال، وأبيض وأسود، وشمس، ونجوم، وأرى، وملامح، ويظهر لي، وظلال من الشكوك، وأرى ما تقوله، وتسليط الأضواء، وعلى ضوء ذلك، ونفق مظلم، ووجهة نظر، و من هذا المنظور، ومشرق الوجه، وألوان زاهية، ويدقق النّظر، والنظر إلى المستقبل، وصورة مشوشة، ونظرات حادة، وسيارة مختلفة اللون وملابس براقة، ومتلون المزاج، وعين ساهرة.

ويذكر "أوكانور O'conoor" أيضا كلمات وعبارات أخرى منها: " النظرة، والصورة، والتركيز، والخيال والبصيرة، وينظر مشدوها، ويلمع، ويعكس، ويتفحص، ويراقب، ويركز النظر، ويحدق، وأنا أنظر مباشرة إلى الفكرة، و كلانا ينظر إلى الأمر نفسه، ولدي فكرة ضبابية، ولدي نقطة مخفيّة، وأرني ماذا تعني، و ستنظر في هذا الأمر" .(١)

ومنها أيضا :" يتسم المنظر بالكآبة ، وينظر إلى الحياة من خلال منظار وردي، و تنتابه حالة سوداء اليوم، ونشعر بأن الحياة لونها وردي ، وأتطلع إلى رؤيتك، وتبدو الأمور متفتحة، والنظرة أمامنا واضحة، ولغته زُخرفيّة". (٢)

اللحن السمعي

وتغلب على صاحبه الكلمات والعبارات الآتية : صوت، وسمع، ونغمة، ورنين، ولهجة، وغناء وموسيقى، ونبرة، وصراخ، وسؤال، وإجابة، ونقاش، وصِياح، وصمت، وأخرس، وآذان، وجدال ورطانة، ووَقع، ودَقّة، وأذن، وإصغاء، وحديث، وثرثرة، وهمس، وترنّم، وتشدّق، ومواء، وصهيل

---

(١) أوكانور،التخطيط اللغوي العصبي ص٨٦

(٢) نايت، البرمجة اللغوية العصبية في العمل ،ص١١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتغريد، وزئير، ولكنة، وعُجمة، وكلام، والآلات الموسيقية، وطَرق، وعزف، والرّعد، ودعاء وخطابة، وكلمة، وصفارة، وجرس، وصوت واضح، ونغمات عذبة، وينصت باهتمام، وأمسك لسانه، وقوة الكلمة، وكثير الكلام، ولسان سليط، ويخطب في الناس، ويردد النغمة نفسها، ويقرع الجرس، وانتبه إلى ما أقول، و عبارات الود والثناء، والغيبة والنميمة، وقول الحقيقة، وكلام الناس وأجراس الخطر، والصوت واضح، وقوة الكلمة، وكلي آذان ٌصاغية، وموسيقي، ونشاز، وأنصت باهتمام، وأسمعك ترددين النغمة ذاتها، واعتبرها أسطوانة مشروخة.

ومنها أيضا : " لهجة، وإيقاع عال، ونغمة، ويرن، ويناقش، ويعلن، ويبكي، ويتنهد، وصرير وينعق، وشفهي، ويهمس، ويخبر، وغير متناغم، ودندنة، ومتناغم صوتيا، ونداء رخيم،وأنين ولحن سمعي موسيقي، وأزيز، ونحن على الموجة ذاتها، وكانوا يعيشون بتناغم، والمكان يطنّ بالنشاط، وكل ذلك كالهيروغليفية بالنسبة لي، وأنصت بإذن غير صاغية، و يدق ناقوس الخطر، إنه كالموسيقى بالنسبة إلى مسامعي، و لم ينته الأمر بمجرد ضربة عنيفة بل بأنين ونشيج." (١)

وهناك أيضا :" أقول لنفسي احذر، و أنا سعيد لسماع ذلك، و أخبرني كيف الحال، وأسناني تصطك ودعني اشرح لك، وما يميزنا هو التناغم، واستمع إلى نفسك إننا على نغمة واحدة، وأنا سعيد لأنك قلت ذلك".(٢)

اللحن الحسّيّ (اللمس والذوق والشمّ)

وتغلب على صاحبه الكلمات والعبارات الآتية : شعور، و إحساس، ولمسة، وإمساك، و انزلاق وخشن، وناعم، وصلب، وليّن، وصلد، ومعاناة، وضرب، وصدمة، وسحق، وحكة، و سطح، وحادّ ومبلل، ورضوض، ومسح ، ودفع، وشد، ومرور، و ساخن، وحار، وبارد، وجذب، وضغط، وثقل وألم ، وكآبة، و حزن، وفرح، وضيق، وغضب، و همّ، وخوف، وجرح ، ويغلي من الغضب وأمسكه بقوة، ويسيطر على نفسه، ويضبط أعصابه، ويضع يده، ويمسه بسوء، وقبضة حديدية، وألم في الظهر، ويخفق قلبه، وأساس متين، وعديم الإحساس، و اصبر قليلا، أشعر بأنه... ويخدش شعوره، و يجرح كرامته، وأعصاب باردة.

---

(١) أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ص ٨٦

(٢) نايت، البرمجة اللغوية العصبية في العمل ص١١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الكلمات والتعابير الحسية أيضا : لدي إحساس بأنك على صواب، و هذا جميل، ورقيق وبغيض، وكريه، وأنا لا أشعر بالارتياح عندما أعمل تحت ضغط ، وهل يمكنك أن تضع يدك على السبب الرئيسي، و أمسكت بطرف الخيط للموضوع، وأريد أن أشعر بطعم النجاح، و للموضوع هذا حلاوة خاص، وأنا أشتم رائحة الخديعة، أحس بالراحة، والسعادة، والألم... الخ

ويضيف أوكانور قائمة أخرى منها : " يمسك، وتوازن، واستراحة، وبرودة، ويقبض، ويدفع وتدليك وبشدة، وضربة، ودغدغة، وضيق، ويقفز، ويضغط، و حسّاس، وإجهاد، و دَبق، و ناعم وخشن، و يلمس، وتوتّر، ويتذبذب، و يمشي، و يفرك، و ثقيل، وأنا سأتّصل بك، و ذو لسان حاد و أنا أجوب الإنترنت، وأشعر به في عظامي، وكان هناك توتر في الهواء، وهو رجل ذو قلب دافئ والضغط كان كبيرا، وإن المشروع يعمل بصورة حسنة ، ويشم رائحة كريهة، ومتعفن، ومدخَّن ومعطر، ومسكي الرائحة، وأشم رائحة الخطر، ولا يوجد له رائحة، ويدس أنفه في الأمور، ولذيذ وكثير التوابل، و حلو، ومالح، ومرّ، وعصيري حامض، وبطعم النعناع، ومثير للعاب، ومثير للغثيان، ولديه ماض مرّ، وأخبار طازجة، وإنه شخص لذيذ، و له نفس حامضة ."(١)

ويذكر إلدر جملا أخرى منها :" تريث لحظة، وعمل لطيف، وشخص دافئ القلب، و سميك الجلد، وأستطيع أن ألتقط هذه الفكرة، ومناقشة ساخنة، وعملية مرنة، ولا أستطيع أن أضع يدي على الأمر، وتجاوز سطح الموضوع ، وأشعر به داخل أضلاعي."(٢)

ومنها أيضا : "مجهد من الآلام، والابتسامة الحلوة للنجاح، وعليك تلمّس الواقع، ومذاق الخوف، ولقد التقطت ما تعنيه، وتحيات حارة، ووضعت يدي على الشيء، و لقد حركت مشاعري، ولقد كانت ضربة لكرامتي، ودعنا نغلق هذا الباب، واحتفلت باللحظة ".(٣)

---

(١) أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ، ص ٨٧

(٢) إلدر، البرمجة اللغوية العصبية ، ص٦٣

(٣) نايت، البرمجة اللغوية العصبية في العمل ،ص ١١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الألفاظ والعبارات تشير بوضوح للنمط التمثيلي، ونستطيع أن نشتق مثلها الكثير، وهي في كل حال ليست معيارا دقيقا دائما، فقد يعتاد بعض النّاس عبارات ويكررها رغم أنها لا تمثل نمطه التمثيلي المفضّل، ورغم ذلك فإنّ متابعة حديث أحدهم تظهر لحن خطابه المفضل بصورة غير واعية منه.

ونجد ألفاظا وعبارات نستعملها عندما نرغب في إعطاء الشخص الآخر اختيارا للتفكير بالنّمط التمثيليّ الذي يرغب به، وهي ألفاظ محايدة غير محددة بنظام حسّيّ معين (متعلق بالحواس) وهي عند البعض تمثل النّمط السمعي الرقمي .

ومنها قولهم :" يقرر، ويعتقد، ويتذكر، ويعرف، ويتأمل، و يعترف، ويحضر، ويفهم، ويقيّم عملية..،ويتعلم، ويحفّز، ويعي، ويدرس، ويغير جدوله، ويفكّر بالأمر." (١)

ولذلك فإن سو نايت تقول : " إن التواصل الثري هو لب الدافعية والالتزام ، اجتذب عيون وآذان وأحاسيس المستمعين لك، وستجد منهم كل فهم وانتباه .

إن القادة الملهمين كانوا عبر التاريخ يملكون القدرة الغريزية على اقتناص قلوب وعقول سامعيهم، ومن خلال فهم مكونات اللغة تستطيع أنت أيضا أن تفعل الشيء ، وتسعد سامعيك وباستخدام مهارتك اللغوية تصبح أعمالك واجتماعاتك وتقديماتك حيّة ".(٢).

---

(١) أوكانور، التخطيط اللغوي العصبي ، ص٨٧

(٢) نايت، البرمجة اللغوية العصبية في العمل ، ص ١١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إشارات العيون

يجدر بنا ونحن نتحدث عن الأنظمة التمثيلية ولحن الخطاب أن نشير إلى تلميحات استعمال العيون التي تساعد في معرفة النظام التمثيليّ القائد لدى الفرد ، مما يساعد في خلق ألفة حين نجاري صاحب هذا النمط ، إذ عادة ما يتجاذب أصحاب الأنماط المتشابهة .

فحين نقابل أحدهم ونرغب بإجراء تواصل فاعل معه نراقب بداية حركات العيون أو ما تدعى بإشارات العيون ، كما نرصد لحن خطابه ، وبذلك نلحظ نمطه التمثيليّ القائد ، وحين نحسن التواصل معه بمراعاة هذا النمط نحصل على استجابة فاعلة في التواصل.

" تلميحات وإشارات العين الأكثر شيوعا **للشخص البصري**:

١. التذكر البصري : حين تسأل شخصا بصريا سؤالا تكون إجابته حاضرة في ذاكرته ، ثم ترى عينيه تتجهان إلى أعلى ثم إلى اليسار ليتذكّر المعلومة . فهذه هي حركة التذكر لما حدث.
٢. التخيل (التكوين البصري) : إذا سألت أشخاصا بصريين سؤالا ليست لديهم إجابة جاهزة عنه سوف تلاحظ أنّ نظرهم يتجه إلى أعلى ثم إلى اليمين .
٣. التذكّر اللا مركزي : كثير من النّاس لا يحركون أعينهم إطلاقا ...بل ينظرون في اتجاهك لا إليك، ويبحثون عن صور داخلية يبنونها أو يتذكرونها.

الشخص السمعي :

١. التذكر السمعي : إذا سألت أشخاصا سمعيين شيئا لديهم إجابة عنه ، تلاحظ أن أعينهم تتجه نحو اليسار ثم إلى الأمام .بمستوى جهة الأذن .
٢. التكوين السمعي : إذا سألت أشخاصا سمعيين سؤالا ليست لديهم إجابة مباشرة عنه ، يظل النّظر في نفس المستوى ويتحرك إلى اليمين .
٣. التحدث مع الذات : حينما يتحدث النّاس مع أنفسهم ينظرون إلى أسفل ثم إلى اليسار ."(١)

---

(١) الفقي، البرمجة العصبية اللغوية وفن الاتصال اللامحدود ، ص ١٠٨-١٠٩

الشخص الحسي :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. الحسي : إذا سألت شخصا حسيا سؤالا مثل: ما الذي تشعر به حين تكون غاضبا من شخص آخر ؟ تلاحظ أن نظره يتجه إلى أسفل ثم إلى اليمين حينما يحاول تذكر هذا الشعور

والشكل الآتي يوضّح حركة العين التي تكشف الأنظمة التمثيلية بوضوح . فارتفاع العين للأعلى عند الحديث يمينا أو يسارا دليل على بصريّة المتحدث ، بينما بقاء العين في مستوى الوسط بمحاذاة الأذن دليل سمعيّة المتحدث ، في حين تعبّر حركة العين للأسفل على حسيّة المتحدث في الغالب .

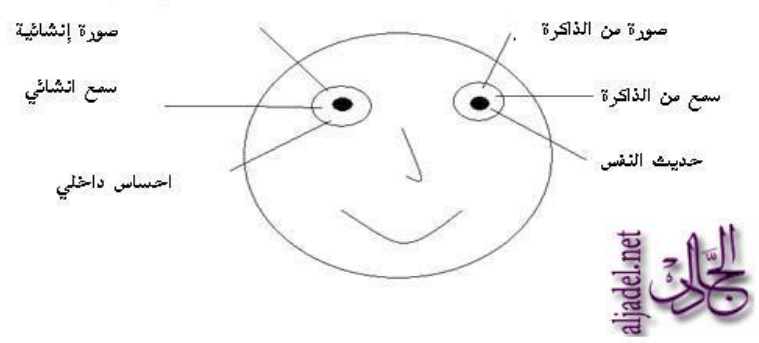

١. إشارات الوصول العينية

هذا ما اتفق عليه أصحاب البرمجة اللغوية العصبية ، فالملاحظة شكلت هذه التطبيقات ، التي كشفت جانبا من الأنظمة التمثيلية للأفراد، فساعدت على حسن التواصل بين المتحدثين .

وقبل أن ننتقل إلى الفصل الثاني نشير لما يسمّى الأنماط الثانوية الفرعية ، فالنمذجة كشفت عن بعض تفصيلات الأنماط التمثيلية ، إذ تلعب التفصيلات الثانوية في تشكيل الصورة والصوت والإحساس دورا في التعبير عن التجربة الحسيّة ، ومسار البرمجة اللغوية العصبية يتيح من خلال إحداث بعض التغييرات المتعلقة بهذه الأنماط الثانوية ، إحداث تعديل في التجربة .

ومثال ذلك أن أحدهم قد يعبر عن تجربة سيئة مرّ بها حينما تشاجر مع أحدهم ، وحين تطلب منه استدعاء التجربة قد يرسم لك بكلماته صورة سوداء قاتمة للمكان، ويرى الشخص قريبا جدا منه، وإضاءة الصورة التي يرسمها باهتة للغاية، ونستطيع بالكلمات أن نغيّر من تجربته، إذ نحاول أن نجعله يتخيل الصورة من جديد وقد صارت بالألوان، وذلك الشخص يلبس ملابس مضحكة وهو بعيد عن نظره وهكذا تتغير مشاعره اتجاه الشخص .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

لحن الخطاب في القرآن الكريم

القرآن الكريم والبرمجة اللغوية العصبية

القرآن الكريم " هو العصمة الواقية والنعمة الباقية ، والحُجّة البالغة ، والدلالة الدافعة ، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل الذي ليس بالهزل ، سراج لا يخبو ضياؤه ، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه ، وبحر لا يدرك غوره، بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظافر إيجازه وإعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتقارن في الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوت كلّ بيان جوامعه وبدائعه ، قد أحكم الحكيم صيغته ومبناه ، وقسّم لفظه ومعناه ، إلى ما ينشّط السامع ، ويقرّط المَسامع ، من تجنيس أنيس وتطبيق لبيق ، وتشبيه نبيه ، وتقسيم وسيم ، وتفصيل أصيل ، وتبليغ بليغ ، وتصدير بالحسن جدير، وترديد ما له مزيد ؛ إلى غير ذلك مما أجرى من الصياغة البديعة، والصناعة الرفيعة ."(١)

والقرآن الكريم" آيات منزلة من حول العرش، فالأرض بها سماء، هي فيها الكواكب ، بل هي الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم، وانضوت إليه من الأرواح مواكب، أغلقت دونه القلوب فاقتحم أقفالها، وامتنعت عليه (أعراف) الضمائر، فابتز أنفالها . وكم صدوا عن سبيله صدّا، ومن ذا يدافع السيل إذا هدر ؟ واعترضوه بالألسنة ردّا، ولعمري من يردّ على الله القدر ؟ وتخاطروا له بسفهائهم كما تخاطرت الفحول بأذناب، وفتحوا عليه من الحوادث كلّ شدق فيه من كل داهية ناب فما كان إلا نور الشمس، لا يزال الجاهل يطمع في سرابه، ثم لا يضع منه قطرة في سقائه، ويلقى الصبي غطاءه، ليخفيه بحجابه ثم لا يزال ينبسط على غطائه."(٢)

---

(١) الزركشي ، بدر الدين (ت ٧٩٤) البرهان في علوم القرآن ، (ط١) دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠م،ص٢١

(٢) الرافعي، مصطفى (٢٠٠٠)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،(ط١) مكتبة الإيمان ،المنصورة ص٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاب الله عز وجلّ للبشر كآفة، الذي يعجبك حسن فكره ونظمه وتجانسهما، يبهرك مرات ومرات، فمسار البرمجة اللغويّة العصبية الذي يتشكل من أسس (أركان)، وتقنيات(تطبيقات)، يتضمّنه النصّ القرآني . فأركانه القائمة على الأهداف، والملاحظة (إرهاف الحواس)، والمرونة هي ذاتها نظرية التغيير في كتاب الله .

فالجنة هدف، وآيات وصفها ترد في القرآن الكريم، ونيلها يكون بمعرفة الله عزّ وجل والملاحظة خير طريق لمعرفته سبحانه ، ولذا ترد آيات التأمل والتفكير في الكون وما فيه وصولا لله عزّ وجلّ، ومعرفة الله ثم دخول جنّته، وهذا يحتاج لمرونة تجدها في آيات الرحمة والمغفرة.

والنار هدف تسعى لتجنّبه ، وكلام الله عز وجلّ واضح في وصف النار وأهلها، ولتحقيق هدف النجاة منها يدعو النّص القرآني بتفصيل دقيق إلى إرهاف الحواس في الكون أيضا ، فالكون يدلنا على الله، والسير في الأرض يكشف لنا عقوبة من أشرك بالله ، فيرتدّ الإنسان إلى ربه، ويخاف عقابه، والمرونة مطلوبة أيضا حين تسعى لهذا الهدف، فالنّار عقاب الجاحد بربّه ،والله سبحانه يضرب الأمثلة لمن اختار النجاة منها فسلك ماأبعده عنها من أعمال صالحة .

وقد نقرأ أسس البرمجة في القرآن الكريم حين نذكر النمذجة وهي غاية مسار البرمجة اللغوية العصبية ويقابلها التأسي في الدين الإسلامي ، فالنمذجة لاتتم إلا بفهم اللغة الداخلية والخارجية للنموذج المتّبع ، والمتأمل في النصّ الرباني يجده حافلا بأهداف طويلة المدى، ومتوسطة وقصيرة المدى تفيد الإنسان ، هذه الأهداف اتبعها بعض الأفراد، وحققوا نجاحات في حياتهم ، والله سبحانه يقدّم لنا تلك النجاحات لتحتذي بها .

ومسار البرمحة اللغوية العصبية مسار تطبيقي في المقام الأول، يلتقط عناصر النجاح من أحدهم ثم يقدمها للآخرين فيحاكونها، ثمّ يحصلون على نجاح مُشابه ، فالنجاح ليس حِكرا على أحد ، وإذ يكتشف هذا المسار عناصر النجاح ، فإن واضعيه بلغوا جهدا كبيرا في تحليل اللغة الداخلية والخارجية للفرد الناجح ، التي تشمل التفكير والمشاعر والسلوك .وحين حللوا نتائجهم وصلوا لتقنيات البرمجة والتي من أهمها الأنظمة التمثيلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكلت الأنظمة التمثيلية محورا جديدا للباحثين في طرق التواصل الناجح، والتبصّر ببعض العيوب السلوكية وتجاوزها ، ثم فتحت بابا واسعا للمهتمين بتحقيق نتائج إيجابية مع الجمهور في مجال التعليم والتجارة والإدارة والثقافة أيضا ، فالقارىء اليوم على سبيل المثال ينتظر من الكاتب تقديم نص يحاكى لغته ويتوافق معها لخلق انسجام في اللاوعي بينهما .

والنّصّ القرآني كتاب معجز، جاء للبشر جميعا ، يحمل لهم في ثناياه ما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم، وربّ العالمين يريد لهم أن يقبلوا على هذا النص الذي فيه صلاح أمرهم ، والإقبال عليه يحتاج لمحاكاة لغاتهم التمثيلية المختلفة ، وهذا الذي استطاع القرآن الكريم أن يحققه ، فمنذ نزوله وحتى اليوم ، مازال يبهر القارىء والمستمع بلغته ، ويراعي لحن الخطاب عند المخاطبين، وهذا من وجوه إعجازه ، وسوف نبحث تحت العنوان التالي صورة هذه المراعاة الإلهية ممهدين لهذه بتفصيل الحديث حول لحن الخطاب عند علماء المسلمين خاصّة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحن الخطاب(التأكيدات اللغوية) في القرآن الكريم.

أفرد الحديث في الفصل الأول لمفهوم لحن الخطاب في مسار البرمجة اللغوية العصبية، في حين تركنا التعريف بهذا المصطلح عند علماء المسلمين القدماء لنجعله تمهيدا للحديث حول لحن الخطاب في القرآن الكريم .

تداول علماء العرب المختصون في علوم القرآن الكريم مصطلح لحن الخطاب في حديثهم عن منطوق القرآن ومفهومه، يقول السيوطي في إتقانه : " والمفهوم : ما دلّ عليه اللفظ لا في محل النطق ، وهو قسمان : مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة .

فالأول: ما يوافق حكمه المنطوق، وسمي فحوى الخطاب، كدلالة:{ فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ } (٢٣) سورة الإسراء. على تحريم الضرب لأنه أشدّ وإن كان مساويا، سمي: لحن الخطاب ، أي معناه كدلالة : {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}(١٠) سورة النساء على تحريم الإحراق، لأنه مساو للأكل في الإتلاف . واختلف : هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية مجازية أو حقيقية ؟على أقوال بيناها في كُتبنا الأصولية ."(١)

هذا المسمى الاصطلاحي الذي ذكره السيوطي منذ قرون بعيدة عاد من جديد ليدلّ على معنى مقارب للمصطلح القديم، مع تطور في الدلالة، لقد عاد ليذكر في مسار بعيد عن علوم الشرع هو مسار البرمجة اللغوية العصبية، إذ حمل معنى **الأسلوب واللغة التي تكشف خلفها حقيقة نفسية،** ولقد أشار محمد الكواز إلى ذلك حين قال : "واللحن عموما صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب أو التصحيف ، وهذا مذموم ، وإما بإزالة الكلام عن التصريح وصرفه بمعناه إلى التعريض وهذا محمود عند أكثر الأدباء لما فيه من البلاغة. إلا أن **اللحن بمعنى الأسلوب** لم يشع شيوعا ظاهرا" .(٢)

---

(١) جلال الدين السيوطي ،**الإتقان في علوم القرآن** ،ج٢،ص٧٤١، دار ابن كثير، دمشق،ط١٩٨٧،١م

(٢) الكواز، محمد **الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم** ، (ط١) منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا ،ص ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومصطلح لحن الخطاب أو ما يسمى بالتأكيدات اللغوية في مسار البرمجة اللغوية العصبية يبدو جليا في كتاب الله عزّ وجل ، فالقرآن الكريم لغة، موجهة لمخلوق عاقل هو الإنسان ، يحرص فيه الله عز وجلّ أن يحسن الخطاب معه، والتأثير فيه، وحين نتتبّع فكرة الأنظمة التمثيلية في الخطاب القرآني نجدها متقنة منظمة ، وليس ذلك تجاوزا مذموما في فهم الخطاب القرآني، فالنّصّ القرآنيّ نصّ مفتوح ، يُقرأ بوجوه عدّة ، وفي هذا البحث ندرسه بنظرة جديدة يحتملها هذا النّصّ .

يقول منذر عيّاشي حول ذلك :"يقول الزركشي: إن سهل بن عبدالله كان يقول :لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه " (١)

ويقول صبحي الصالح :"ويستشهد الطبري بقوله عليه السلام لابن الخطاب :يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة ."(٢)

كما يقول الرافعي : "فإن هذا القرآن ما يزال يهدي للتي هي أقوم، وأن القول فيه ما برح كثير المذاهب متعدد الجهات، متصل الحدود يفضي بعضها إلى بعض وإذ هو كتاب السماء إلى الأرض مستقرا ومستودعا، ما من عصر إلا وهو مقلب صفحة منه حتى لتنتهي الدنيا عند خاتمته، فإذا هي خلاء من الجنّة والناس ."(٣)

وتؤكد عائشة عبد الرحمن سعة فهم كتاب الله عز وجلّ :" أن يظل مشغلة الدارسين جيلا بعد جيل ثم يظل أبدا رحب المدى، سخي المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح عاليا يفوق طاقة الدارسين "(٤)

---

(١) عيّاشي ، منذر ، **اللسانيات والدلالة** ، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ص١٣٠

(٢) الصالح ،صبحي ،(١٩٥٩م)، **مباحث في علوم القرآن**، (ط١) دار العلم للملايين ،بيروت ، ص١٠٧

(٣) الرافعيّ، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ،ص ٢٤

(٤) عبد الرحمن ،عائشة (١٩٧١م) **الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق** ، ط (١)،دار المعارف، القاهرة ، ص١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نستعرض فيما يأتي الخطاب القرآني، لنقف عند بعض مواطن اللحن البصري والسمعي والحسي في آياته ، وندرس الخطاب القرآني مترابطا، فنقف عند الألفاظ والعبارات دون أن ننتزعها من سياقها ، ثم:

١. نشرح طبيعة هذا التأكيد اللغوي في سياقه .
٢. نبرز الحكمة منه ، والأثر النفسي المتحول إلى سلوك داخلي أو خارجي.

وفي سبيل ذلك نتناول ضروب المخاطبين في النّصّ القرآني، ونرصد أنماط اللحن في خطابهم ندرس الخطاب الموجّه للمؤمن، والكافر والمنافق وهكذا ..على وفق هذا التصنيف وفي ضوء منهج البرمجة اللغوية العصبية .

كما نقف مع القصص القرآني ونتابع تفرّد النصّ القصصي القرآني بمراعاة أنظمة البشر التمثيلية .

بين يدي النّص القرآني

آيات كتاب الله عزّ وجلّ تعلن عجائب ما زالت تُكشف حول النفس البشرية،يقول سبحانه :{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (٥٣) سورة فصلت . و{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ}{وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (٢٠-٢١) سورة الذاريات.

والأنظمة التمثيلية من خفايا النّفس البشرية التي أظهرها العلم الحديث في سبعينيات القرن الماضي وكلام الله عزّ وجلّ يراعي التأكيدات اللغوية لهذه الأنظمة التمثيلية ، ليصنع ذلك الانسجام بين الخالق والمخلوق، ولأنّ الآيات تترابط في السورة حتى كأن بعضها يأخذ بحُجُز بعض، ولأن النّص القرآني تشريعي، نصادف آيات كريمة لغتها لغة حيادية لا ترتبط بنمط تمثيلي معين، وذلك لتتناسب مع موضوعها، بينما نجد آيات أخرى هي في مجملها وصف مبدع أجاده الخالق عزّ وجلّ في تصوير فنّيّ تجلّت فيه الأنماط التمثيلية بوضوح ، وصفٌ دقيق في موضوعات متنوعة نفصلها في أماكنها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ الحواس الخمس منافذ الإدراك، والبرمجة اللغوية العصبية تجمعها في منافذ ثلاثة رئيسة هي البصر، والسمع، والحس الذي يشمل (اللمس والشمّ والذوق) ، وتصرح آيات كتاب الله عزّ وجلّ بهذه المنافذ الرئيسة في قوله تعالى :

١. {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْن} {ولِسَانًا وَشَفَتَيْن}{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْن} (٨ ،٩ ،١٠) سورة البلد.

٢. {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} (٧٨) سورة المؤمنون.

٣. {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} (٢٣) سورة الملك.

٤. {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (٣٦) سورة الإسراء

٥. {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ}{ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ} {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}(٧،٨،٩) سورة السجدة

٦. {حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٢٠) سورة فصلت .

٧. {وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٧٨) سورة النحل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تُبرز آيات الله عزّ وجلّ مسارب استقبال المعلومات للبشر جميعا من العالم الخارجي ، وترتّبها ترتيبا بديعا. يقول زغلول النّجار ــ ومحور عنايته ببيان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ــ " ورد في القرآن الكريم لفظا السمع و البصر تسع عشرة مرةً، وذكر في سبعة عشر موضعاً لفظة السمع قبل البصر، والواقع أن كلاً من السمع والبصر من الحواسّ الغالية والهامّة في الإنسان، فعن طريقهما يُطلّ الإنسان على العالم الخارجي، و يتلقى المُدركات، ويُميز الأشياء، ويتعرف عليها ولكنّ ذِكر السمع قبل البصر في القرآن يكاد يكون قاعدةً مطردة.

وقد نفهم الحكمة من ذلك اعتماداً على بعض مكتسبات العلم التي منها :

1ــ" تبدأ وظيفة السمع بالعمل قبل وظيفة الإبصار. فقد تبين أن الجنين يبدأ بالسمع في نهاية الحمل وقد تأكد العلماء من ذلك بإجراء بعض التجارب، حيث أصدروا بعض الأصوات القوية بجانب امرأة حامل في آخر أيام حملها ، فتحرك الجنين استجابة لتلك الأصوات، بينما تبدأ عملية الإبصار بعد الولادة بأيام، قال تعالى:"إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً. (٢) سورة الإنسان.

٢ ــ من الحقائق التي تجعل السمع أكبر أهمية من البصر هي أن تعلّمَ النطق يتم عن طريق السمع بالدرجة الأولى ، وإذا ولد الإنسان وهو أصمّ ، فسوف يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجي، و يحدث لديه قصور عقلي، و تردٍّ في مدركاته، و ذهنه ووعيه. و هناك الكثير من الذين حرموا نعمة البصر وهم صغار أو منذ الولادة، و مع ذلك فقد بلغوا درجة راقية من الإدراك و العلم حتى الإبداع. "

3ــ العين مسؤولة عن وظيفة البصر، أما الأذن فمسؤولة عن وظيفة السمع و التوازن . و قد تكون العبرة في هذا الترتيب أكثر من ذلك و الله أعلم بمراده." (١)

---

(١)www.forum.stop55.com بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٢م (موسوعة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم المحوسبة)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد بدا واضحا تتابع منافذ الإدراك في القرآن الكريم، التي تُبرز الحواس الرئيسة ، والتي تقوم بإدخال المعلومات إلى داخلنا وتخزينها ، ثم استدعاء هذه المعلومات متى احتجنا إليها .

وإذا كان السمع والبصر مفهومين واضحين، فالفؤاد مفهوم يحتاج لبعض الشرح ، فابن كثير ذكره بقوله في تفسير قوله تعالى: { ثم لتُسألن يومئذ عن النّعيم } قال : النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى : { إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا }(١)

بينما نجده عند كرستين تمبل(Christine Temple) في كتابها "المخ البشري " تلك البُنية ثلاثية الأبعاد التي تعد جزءا من الجهاز العصبي المستقل المسؤول عن الحركة والانفعالات "(٢)

يشرح الأطباء مراحل خلق الإنسان في بطن أمّه، يقول أحدهم :". المرحلة العشرون أي الأيام من التاسع والأربعين إلى الحادي والخمسين تبدأ الجفون فيها بالتكوّن. وفي اليوم الثاني والخمسين تبدأ الأذنان واللسان بالتكوّن. فكما ترى خلق العيون يكون قبل اللسان، وهذا موافق لقوله: {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ}{وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ}(٨-٩) سورة البلد. ولا تعجب أنّ الأذنين بعد العينين في التكوّن والله يقول "فجعلناه سميعاً بصيراً" لأن حاسة السمع تبدأ في العمل قبل حاسة النظر." (٣)

تَظهر التأكيدات اللفظية للأنظمة التمثيلية في عدد كبير من آيات النّص القرآني ، ونجدها غائبة في آيات أخرى(٤) ، والسبب في ذلك يعود للسياق القرآني، وفيما يلي نماذج من الآيات الكريمة التي تمثّل موضوع هذا البحث نسوقها على وجه التمثيل لا الحصر، بعد استقراء آيات الله جميعها.

---

(١) ابن كثير(ت٧٧٤هـ) **تفسير القرآن العظيم** ،ج٤، ص٤٧١،مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م

(٢) تمبل،كرستين(٢٠٠٢م) **المخ البشري** ــ مدخل دراسة السيكولوجيا والسلوك،ط(١)، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد(٢٨٧) ص١٨٩.

(٣) www.trutheye.com بتاريخ ٢٠٠٧/١/٢٧م .

(٤) غياب الألفاظ الدالة دلالة واضحة على التأكيدات اللغوية للأنماط التمثيلية لا يقلل من صوت الكلمات التي تحمل دلالات تتعلق بالأنماط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصف المؤمن وجزاؤه

يقول تعالى {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا}{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا }{إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}{وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (٦٣-٦٧) سورة الفرقان.

تتناول الآيات الكريمة صفات المؤمنين الذين لقبوا بعباد الرحمن ، وقد بدت عليهم جوانب حسية حركية فهم يمشون بتواضع لافت، ويقضون ليلهم بالسجود والقيام لله تعالى، يُظهر ذلك ألفاظ حسيّة منها قوله: **يمشون، والهَون، والسجود، والقيام.** وجوانب سمعية منها: **القول** و**النداء** لله سبحانه أن يصرف عنهم عذاب الله عزّ وجلّ ، وجوانب بصرية مكانية تظهر في قوله تعالى **مستقرا** و**مقاما** في وصف النار.

ومن صفاتهم أيضا قوله : {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} (٨٣) سورة المائدة .

كلمات تكشف التفضيلات الحسّيّة منها كلمة: **ترى**، و**أعينهم** ، ترى **دموعهم تفيض من عيونهم**، في حين يسمع صاحب التفضيل السمعي **دعاءهم** ، ويشعر الحسي بحركة الدموع وهي **تفيض** من العيون، ويدرك الحزن الحاصل في قلوبهم.

يذكر الله عزّ وجلّ في الآية الواحدة ما يناسب جميع التفضيلات لتبدو التجربة المعروضة واضحة لمن يقرأ القرآن فيعقله .

وعندما يأمر الله سبحانه المؤمنين يقول لهم : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٢١) سورة النـــور

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتفاعل البصريّ النّمط مع ألفاظ وعبارات منها : **خطوات الشيطان** ، وتكتمل الصورة بألفاظ حسّيّة حركية منها **الاتباع والرحمة و التزكية** ، دون إغفال للألفاظ السمعية منها **النداء**، و**الأمر** وصفة الله عزّ وجلّ **السميع** ، وهذه الصفة تأتي مناسبة لموضوع الآية الكريمة، فالشيطان يأمر، والله ينهى ما أمر به ويسمعنا، ويعلم كل شيء سبحانه .

أمّا جزاء المؤمن فيبيّنه الله سبحانه بقوله : {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (٢٥) سورة البقرة.

يقول الزمخشري " وإنّ الجنان والرياض وإن كانت آنق شيء وأحسنه، لا تروق النواظر، ولا تبهج الأنفس ولا تجلب الأريحية والنّشاط حتى يجري فيها الماء" .(١)

وما يقوله تام الصحّة ، فالبصريّ يرى **الجنات**، والأنهار، والثمر المتشابه ، والسمعي يسمع **البشارة وصوت المياه الجارية** ، وما قاله أصحاب الجنّة فيما بينهم ، والحسيّ الحركي يحبّ **جريان** الماء وتحركه، والطُّهر الذي يشعر به عند الأزواج .والخلود الذي لا **يذوق الموت** معه .

وكذلك قوله: {عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ}{مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ}{بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ }{لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ}{وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ }{وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ}{وَحُورٌ عِينٌ}{كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}{جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا}{إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} (١٥_٢٦) سورة الواقعة.

يتتبع البصريّ السُرر، والمؤمنين المتقابلين حولها ينظر بعضهم إلى بعض ، **ويتتبّع الحور العين** كاللؤلؤ المكنون ، ويرى الأكواب، والأباريق، والكأس، ولحم الطير، ويتتبع السمعيّ السلام فلا **لغو** في الجنّة ، والحسي يشتهي فيأكل ، ويراقب **طواف** الولدان .

---

(١) الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج١، ص ٢٣٠ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العكبيان ،الرياض، ط١ ، ١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جزاء المؤمن يرد أيضا في سور أخرى منها الغاشية : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ}{لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ}{فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}{لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً}{فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}{فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ}{وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ}{وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ}{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} (٨-١٦) سورة الغاشية.

يبدو لحن الخطاب مناسبا لأصحاب الأنظمة التمثيلية جميعا، وهذا من أسباب تفاعل البشرية المدركة للغة العربية مع هذا الخِطاب الفريد .

وصف الكافر وجزاؤه

يقابل النّص القرآني بين المؤمن والكافر، وجزاء كل منهما ، في صورة دقيقة التفاصيل، تشدّ المستمع والقارئ ، فتجذبه للإيمان، وتنفره من الكفر، كما تصِف الكافر وصفا دقيقا في قوله تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون} (٢٦) سورة الأحقاف.

كما قال تعالى : "{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} (٤٦) سورة الأنعام.

وورد في سورة البقرة قوله:{خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ}(٧) سورة البقرة.

وكذلك في سورة الأعراف قوله : {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنس لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (١٧٩) سورة الأعراف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (١٠٨) سورة النحل.

وفي سورة الحجّ قوله:{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (٤٦) سورة الحـــج.

هذا وصف الكافرين الذين عطّلوا حواسّهم ، فلا سمع ولا أبصار ولا أفئدة يعقلون بها ويشعرون. ولكنّ مسألتين مُهمّتين تظهران بوضوح حين نتأمل الآيات السابقة:الأولى متعلقة بترتيب منافذ الإدراك ، فحين يتحدث الله عزّ وجلّ عن الحواس التي تُعرّفُ الإنسان على خالقه، يرتّب المنافذ حسب أولوية عملها وأهميتها :السمع، فالبصر، ثمّ الإحساس، في حين يتغير الترتيب حين يعطّلون هذه الحواس ويكفرون به سبحانه، فالقلوب وهي الأهم في الهداية مطبوع عليها فلا تعقل ، ثم لا سمع، ولا بصر فيما يوصل لله عزّ وجلّ .

أمّا المسالة الثانية فقد يسأل سائل لمَ جاء السمع مفردا بينما جاء البصر جمعا؟ قال الزمخشري "السمع مصدر ولذلك لا يجمع ، ثم قال: البصر بصر المرئيات ونور القلب، أما السمع فواحد ." (١)

ويذكر محمد الكواز أنّ: "السمع وهو فعل الإدراك مختص بالأصوات فحسب، لا تدرك الأذن غيرها، وأن الأبصار وهي من أفعال العين تدرك أكثر من ذلك كالألوان، والأشكال والأضواء، وجاء الأسلوب القرآني مراعيا الخصوصية لكل منهما، في سياق الإشارة إلى خلق الله سبحانه، والدلالة على قدرته ووحدانيته" .(٢)

---

(١) الزمخشري، **الكشّاف** ،ج١،ص ١٦٩.

(٢) الكوّاز، **الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم** ، ص ٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول محيي الدين الدرويش : "وحّد السّمع لوحدة المسموع دون القلوب والأبصار؛ لتنوّع المدركات والمرئيات." (١) وهو يشير بذلك أنّ السمع وإن كان يشير في الإدراك إلى أصحاب الأصوات وطبيعتها ولكنّ الإبصار أوسع في الإدراك .

ونقرأ رأيا لعصام العويد ــ ومحور عنايته بالدعوة لله عن طريق التفكّر بخلقه ــ يقول فيه:

" جاء السمع مفردا دون البصر لأسباب :

الأول: لأن السمع لا يمكن أن يدرك عدداً من المسموعات ـــــ إدراكاً معه فهم وضبط ـــــ في وقت واحد أبداً، فلا يمكن للسامع أن يسمع كلمتين في وقت واحد، ويفهمهما جميعاً فهماً واضحاً كما هو معلوم ظاهر، ومن أراد أن يجرب فليضع في أذنيه سماعتين اثنتين، وليحاول أن يفهم في وقت واحد كلا الكلامين فهماً واضحاً.

أما البصر؛ فيمكن أن يدرك بوضوح أكثر من شيء واحد في الوقت نفسه ، فيمكن أن يرى شخصين أو سيارتين في الوقت نفسه، فيميز هذا من ذاك دون عناء.

وأما الفؤاد ـــــ وهو العقل القلبي الذي له ارتباط بالعقل في الدماغ ـــــ؛ فكذلك أيضاً، بدليل أن الإنسان يؤدي عدداً من الأعمال في وقت واحد، فيتكلم، ويتحرك، وينظر، ويسمع، ونحو ذلك في وقت واحد دون تداخل. ولعل هذا كاف في إيضاح الفارق بينهما، ولمن أراد التوسع أذكر الأمر الثاني.

الثاني ــ من جهة اللغة ــ: لأن السمع مصدر، والمصدر لا يجمع، أما الأبصار والأفئدة فأسماء مجموعة، ولعل هذا التغاير بينهما من جهة اللغة في التعبير عن السمع بالمصدر، وعن البصر والفؤاد بالاسم؛ إشارة إلى التغاير بينهما من جهة الخلق، فإن حاسة البصر والفؤاد إرادية راجعة إلى اختيار الإنسان، فهو يبصر ويفكر بما شاء، دون إجبار في الأحوال الاعتيادية، فيستطيع أن يغمض بصره عن هذا ويترك التفكير في ذاك غالباً.

أما السمع فهي حاسة لا إرادية، فالإنسان لا يستطيع أن يُصمِّم سمعه كما يستطيع أن يغمض عينيه بل يسمع جميع الأصوات التي حوله إجباراً لا اختياراً، والله أعلم ".(٢)

---

(١) الدرويش ،محي الدين ،(١٩٨٠م)، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**،ط١،دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص سوريا ،ص ٧٩ .

(٢) www.lahaonline.com بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكثر النّصّ القرآني من وصف الكافر في سياقات مختلفة، فحين يخاطب الله عزّ وجلّ رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول " {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا}{وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا}(٤٥-٤٦) سورة الإسراء.

ويتكرر ذلك في سورة الكهف:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} (٥٧) سورة الكهف.

ويذكر في سورة فصلت قولهم:{وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} (٥) سورة فصلت.

وقوله في سورة الأنعام : {انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}{وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}{وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(٢٤-٢٧) سورة الأنعام

ونعلم من الآيات السابقة أنّ قلوب الكافرين مطبوع عليها في أكنّة تَعزلها عن الهدى، والآذان لا تسمع ، وهناك حجاب يمنع البصر عن رؤية خلق الله، ودلائل وجوده، وآثار الأولين، وترتيب المنافذ الحسيّة دقيق عجيب ، فالقلب خير هادٍ لله عزّ وجلّ ، ثمّ سماع الدعوة إليه ، ويأتي إبصار خلقه بعد ذلك ليدلل عليه سبحانه، ورغم أنّ الآيات تتناول لفظ السمع والبصر والقلب تصريحا، إلا إنها تذكر ألفاظا أخرى منها **الكذب، والآذان، والوقر، والجدال، والقول، والنهي**، لتناسب صاحب اللحن السمعي ، وقول الله: **انظر ، ويروا ، وترى**. للحن البصري. **والهلاك، والوقوف، وعدم الشعور**. لِلحن الحسّيّ الحركيّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي الآيات ما يناسب صاحب النمط الحسيّ والسمعيّ والبصريّ، ويحاكي لحنه المفضّل ، وفيها نؤكد ما ورد من أهمية الهدى القلبي وأفضليته .

وفي مقام وصف أعمال الكافر يذكر سبحانه:{وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ }{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ }{يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ} (٥٧-٥٩) سورة النحل. هذه حالهم حين يبشَّرون بالأنثى، **فالوجه والسواد والتواري** والبشر الذي يكون في الوجه ألفاظ بصرية ،والتبشير باللفظ سمعي ، و**المَسك، والهون** ألفاظ حسية صارخة .

يقول تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}{أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ} (١٩٤-١٩٥الأعراف)

عبادة الأصنام ديدن الكفّار، رغم أنها لا تتحرك ولا تُبصر ولا تسمع ، وفي تقديم الجانب الحسيّ الحركيّ أهمية بالغة، إذ تعني الحركة الحياة ، وعدمها الموت .

وكذلك في قوله : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ}{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} (٣٩- ٤١) سورة النور.

هذه حقيقة أعمال الكافر التي يَظنّها له فتكون عليه ، صورة فنية فريدة، تشكلها حواس البصر والسمع والحركة، **فالسرابُ والظلماتُ والبحرُ والموجُ والرؤيةُ وسلبها، واليدُ والنورُ** ألفاظ بصرية يراها البصري رأي العين ، في حين يسمع **التسبيح والصلاة** لله سبحانه، وتتمثل ألفاظ الحركة في **شعور العطش** لهذا التائه، و**البحر المتحرك الموج** ، و**الغشية للظلمة، والإحساس بالخوف**. ألفاظ تتشارك في إشباع التفضيلات التمثيلية للمتلقين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضرب الله الأمثلة لما فيها من حسن التعبير، يقول سبحانه : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ }(١٧١) سورة البقرة.

ومن آيات الله ما يظهر جزاء الكافر ، وفيها خطاب مؤثر يدعو لتجنّب الكفر، لما فيه من جزاء بشع قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٧٧) سورة آل عمران.

مشهد مؤثر يضمّ صورة الكافر الذي لن يكلمه الله تعالى ولن يسمعه كذلك ومصيره العذاب الأليم في يوم الحساب. ونتساءل عن هذا التفصيل الذي كان يغني عنه بيان الجزاء وهو العذاب الأليم ونجد أن هذا التفصيل جاء ليلفت المخاطب كل بنمطه الغالب .إذ سيعاملهم الله بالمثل **فلن يكلمهم** وهذا يهم المُذنِب السمعي، و**لا ينظر** إلى المذنب البصري، أما المذنب الحسي **فلن يزكيه و لن يصلحه** . هكذا يُدرك المخاطب مشهد العقاب العظيم متأثرا باللفظة التي تمثّل نمطه .

يقول سبحانه : {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ} {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى على مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ}{أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}{أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} {بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ}{وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٥٥-٦١) سورة الزمر.

هذا خطاب ربّاني يدعو النّفس إلى الإيمان بالله ، قبل أن يأتي العذاب ، إذ تصور الآيات النفس المتحسرة بعد أن ضاعت فرصة التوبة؛ فحال الكافر ومشهد التحسر والعذاب يظهران بكلمات تمثيلية تناسب من يسمعها من الخلق جميعا ، **فجنب الله ورؤية العذاب، وحال وجوههم المسودة** ألفاظ تراعي الشخص **البصري**، و**السخرية** التي كانت تصدر منهم في الدنيا حول أمر الدين ، والقول الذي تبادلته النفس مع ذاتها، يناسب **السمعي الرقميّ التحليليّ**، أما **الحسرة والتكبر، والحزن الذي يصيبهم وينجو منه المؤمن**، فمناسبة لصاحب النّمط **الحسيّ** .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ التفصيلات التي يتناولها الخطاب القرآني في وصف الغيبيات، ومنها عذاب أهل النار، يجعل التجربة مشاهدة ومسموعة ومحسوسة ، وهذا إعجاز نصيّ لافت للنظر ، ولكنّ أشدّ أنواع العذاب قسوة العذاب الحسيّ، ولذلك يكون أولا في آيات العذاب ، يقول تعالى :{وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ} {فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ}{وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ}{لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ} (٤١-٤٤) سورة الواقعة.

وفي قوله : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ}{عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ}{تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ}{لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ}{لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ} (٢-٧) سورة الغاشية.

تبدأ آيات وصف النار وأهلها بحال المكان المحموم الذي يُنبذونَ فيه ، فالنار حامية على أجسادهم وطعامهم يُؤلم ويُحرق دون أن يشعروا بشبع أو غنى ، والوجوه خاشعة ذليلة، يشعر **الحسي** فيها **بالحرّ والألم، والجوع، والذلّ** ، ويرى **البصري** فيها **الوجوه، والنار، واليحموم** وهو ظلّ الدخان الأسود (١)، ولكن ما الذي يسمعه أهل النّار ؟ أكاد أجده غائبا ، حين نقابلها بصورة أهل الجنة الذين يسمعون السلام قال تعالى : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ}{لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ} {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}{لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً}{فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}{فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ}{وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ}{وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ}{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} (٨-١٦) سورة الغاشية.

وصف المنافق

صورة المنافق في القرآن الكريم خير دليل على مراعاة الله عزّ وجلّ للجنس البشريّ بأنظمته التمثيلية المختلفة، و إلا فإنّ المنافق يظهر صورة لمؤمن بالله في ظاهره ، وتعكس سلوكاته من شكل وحديث هذا الإيمان الذي لا يقبله الله عزّ وجلّ، إذ يشترط شعورا به سبحانه وخضوعا له وهذا يمثل جانبا حسيا فريدا لأجله أخرج الله عزّ وجلّ المنافق من فئة أهل الأيمان .

---

(١) ابن منظور(٦٧٦هـ) ، **لسان العرب** ، ج٢، (ط١) دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ج٢ص ٦١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحال المنافق تمثلها آيات كريمة في قوله تعالى : {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ}{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}{أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ}{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢٠-١٧) سورة البقرة.

وهذا جليّ في الآيات الكريمة التي يكوّن التشبيه التمثيلي فيها مشهدا نابضا بالصورة والصوت والحركة .إذ ترى ألما سليمان في هذا الوصف تشبيهين متماثلين يصوّر القرآن في أولهما "المنافقين وحيرتهم واضطرابهم، وقلق نفوسهم، فقد كانوا في ظلمة الكفر فآمنوا ظاهرا، فأوقدت لهم نار فأضاءت ، ثم سرعان ما عادوا إلى ظلمات التخبّط والكفر ، فالتناسب في الصورة واضح بين ظلمة الظاهر، وظلمة باطن النفس. أسند ذهاب النور إلى الله بقيد معنى الإزالة الكاملة للضياء، ثم جمع الظلمات، ثم قال" لا يبصرون" وذلك لتأكيد معنى كثافة الظلمات الظاهرية لتناسب ظلمات نفوسهم القاتمة .

وفي التشبيه الثاني يصوّرهم بمن أحاط بهم صيّب من السماء شديد كثيف، تحجب كثافته الرؤية ثم رعد وبرق يثيران الهول والفزع، فيحاولون إدخال أصابعهم كلها في آذانهم للهروب من صوت الرعود القاصفة، والصواعق النازلة، ثم يصور اضطرابهم وقلقهم من خلال رصد حركتهم السريعة، كلما لمع البرق، والتناسب الظاهري والنّفسي ملحوظ في عناصر التشبيه، حيث تشير شدة الانصباب كانصباب الهول فوق رؤوسهم وتصويرهم وهم يحاولون وضع الأصابع في آذانهم، عن حالة نفسية خائفة مرتجفة، وفي قوله "كلما أضاء لهم مشوا فيه" تصوير لحالتهم النفسية التي تنتهز الفرصة للإفلات من الهول المرعب." (١)

---

(١) ألما سليمان المحمد (١٩٩٤-١٩٩٥م) ،**الصورة الفنية في القرآن الكريم** ،رسالة ماجستير ، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، دمشق ،سوريا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشبيهان غنيان بألحان خطاب متكاملة ، التشبيه الأول يقدم صورة بصريّة وألفاظه دليل ذلك **فالنّار، والنّور، والإضاءة، والظلمات** دليل ذلك، ثم الحرمان من الإبصار، و يتبع هذه الصورة بألفاظ سمعية تثير آذان السمعي، والتشبيه الثاني فيه البرق الذي يخطف الإبصار، والإضاءة المؤقتة، ثمّ الظلام للبصريّ ، يتبعه **الرعد والصواعق** التي تأخذ السمع لشدّتها فيهاب السمعي من ذلك ، كلّ هذا في مشهد يملؤه **الخوف والموت** الذي يتلمسه الحسّي.

وتستوقفنا هذه الآيات التي تعرض بعض سمات أهل النفاق {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} {وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} (٢٩-٣٠) سورة محمد.

ونقرأ الآية من وجهة نظر البرمجة اللغوية العصبية ،ونجدها ذات أهميّة كبيرة، فآية النفاق تظهر في أعماق النفس، بشكل مرض يحتاج لعلاج، وأما ما يبدو ظاهرا من نفاقهم، فيظهر في سيماهم ، وهنا يتنبّه البصري لتلك السمات ، كما يكشف قولُهم نفاقهم، فإنهم لاحنون يستخدمون اللغة بصورة خادعة؛ إذ يقولون شيئا ويقصدون آخر .

وهكذا تتشكل التجربة الحسيّة للمتلقي فيبصر ويسمع آيات النفاق .

وما الآية التالية إلا دليل ما نقول : " {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (٤) سورة المنافقون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصص الأنبياء

نلتقط صورة جديدة من الصّور التي يبرزها النّص القرآني، صورة القصص القرآني الفريد، تلك القصص التي أسرَت السامع والقارئ على السواء، وجعلته يرى ويسمع ويشعر ما تقول ، وما ذلك إلا إعجاز قوله سبحانه، الذي لا يباريه قول ، ونبدأ بقصة بدء الخلق ، ونتتبّع لحن الخطاب فيها وأثر هذا التنوّع الخطابي الفريد على المتلقي .

آدم عليه السلام

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}{قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }{قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ}{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ}{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} (٣٦-٣٠) سورة البقرة.

نستقبل حدثا مهما في بدء الخلق ، خلق آدم عليه السلام ، هو تلميذ يعلمه ربّ العالمين ، ويخصه بأهمية ويطلب من ملائكته السجود له ، فيسجدون ويرفض إبليس السجود لآدم ، ويتكبر، فينال جزاء ما عمل بالطرد من الجنّة ، ويسكن آدم وزوجه الجنّة ، فيغريه إبليس بالمعصية حتى يخرجه الله عزّ وجلّ من جنة الخلد.

حدث فيه صوت، وصورة، وحركة متواصلة ، حوار بين الله عزّ وجلّ وملائكته وآدم وإبليس وتسبيح وتحميد وتقديس متواصل من الملائكة لخالقها ، في حين نرى الدماء قبل آدم في الأرض ثم نرى عرضا للأسماء قد يكون بصورة بصرية أو سمعية ، ونرى سجود مخلوقات الله النورانية لله عزّ وجلّ ، ثم الجنة التي سكنها آدم وزوجه، والشجرة التي حذّرالله عز وجلّ من الاقتراب منها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونحسّ بتكبّر إبليس ، وسكون آدم وزوجه في الجنّة ، وراحة العيش والرغد الذي عاشاه ، ثم الخروج والعداء الذي يسود سكان الأرض.

ويُعرض هذا المشهد في كثير من سور القرآن الكريم . يقول تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ}{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}{قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ}{قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }{قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}{ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}{قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ} (١١-١٨) الأعراف.

اللحن البصري جليّ في ألفاظ منها :**الخلقُ ، والتصويرُ، والسجودُ ، والنارُ، والطينُ ، و الأيديُ والأيمانُ، والشمائلُ، والصراط المستقيمُ** .

اللحن السمعي يتكرر بلفظ **القول** ، واللحن الحسيّ يبرز في : **تتكبّر، والصاغرين ، ومذؤوما ومدحورا** .

إبراهيم عليه السلام

يقول تعالى "{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}{فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ}{فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} (٧٤-٧٨) الأنعام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصة إبراهيم عليه السلام فريدة متقنة، تظهر إيمانا فريدا بالله عزّ وجلّ ، إذ لم يسمع هذا الفتى بالله سبحانه من نبيّ مرسل من قبله ، بل كان إحساسا داخليا به سبحانه ، أيدته آيات الكون المبصرة، ولذلك تكثر في قصته التأكيدات اللغوية البصرية ، كما في قوله سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام : **أراك ، ومبين، ونُري ، وجنّ الليل ، ورأى كوكبا، وقمرا، وشمسا، وأكبر وأفلت** كما نجد تأكيدات حسية منها:**الضلال ، و لا أحبّ ، ويَهدِني** . و**تأكيدات سمعية** أبرزها **القول الدائر بين إبراهيم وأبيه** ، ثمّ بين إبراهيم ونفسه .

وفي سورة مريم نقرأ : {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا}{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا}{يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}{يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا}{يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا}(٤١-٤٥) مريم .

آيات تروي الحدث السابق بجمل أخرى فيها ما فيها من تأكيدات سمعية وبصرية وحسيّة ، كما أنها تطرح أسئلة للتفكير في شأن الأصنام التي عبدها قومُه ، فقد وصفها إبراهيم بأنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا فائدة لها بعد ذلك، ولهذا الترتيب دلالة خاصة ، فالأصنام آلهة تعبد، ويريد العبد من المعبود أن يسمعه أولا فيما يريد ويحتاج فالصلاة الدعاء في أصلها، وهذا غالب في علاقة العبد بمعبوده .

وهذا حدث جديد يقع مع إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ}{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (١٢٦-١٣٢) سورة البقرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هو في مجمله دعاء من إبراهيم لربّه سبحانه ، ورغم ذلك لا يخلو من تأكيدات بصرية وحسية منها : **البيت ، والنار، وأرنا ، والأمن، والتمتع، والعذاب ، والتزكية** .

ونلحظ أنّ إبراهيم عليه السلام أكثر ميلا لأصحاب التفضيل البصري الحسيّ كما تظهر الآيات التي تروي قصّته.

قصة طالوت

يقول تعالى في محكم آياته : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُواْ اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}{وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (٢٥١-٢٦٤) سورة البقرة.

يقول الزمخشري بشأن قوله "ألم تر" :" ألم تر ...تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين ، وتعجيب من شأنهم، ويجوز أن يخاطب به من لم ير، ولم يسمع؛ لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب". (١) . والمتأمل لهذا التعبير يجده مما يرد كثيرا في كتاب الله عزّ و جلّ ، فقد خاطب به الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وسلم، لافتا إياه لأحداث حصلت، قبل زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله : {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } (٦) سورة الفجر ، أو مشاهدة عاصرها كقوله : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ}(٦٩) سورة غافر

---

(١) الزمخشري، الكشاف ، ج١، ص ٤٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل هذا بالإضافة إلى الآيات التي تُنبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم للنّظر في الكون ومخلوقاته الدالة عليه، ولهذا التكرار أسباب فسّرها البعض كما قرأنا عند الزمخشري ، ولكن ألا يكون ذلك للتفضيل البصري الغالب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي فضّل الله سبحانه أن يجاريه به، دون إنكار لقدرته صلى الله عليه وسلم العجيبة في تَمثّل الأنظمة جميعا ومحاولة المساواة بينها ، وحسن قيادته دليل ذلك ، كل ذلك جائز في الاجتهاد المقبول حين نتتبّع لحن الخطاب .

بينما يقول سيبويه والأخفش والفراء والسيوطي أنه " إذا دخلت الهمزة على رأيت امتنع أن يكون رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرني ، ولا بد من الاستفهام بعدها ظاهرا أو مقدرا ".(١)

ورجوعا لقصة طالوت ، التي تنوعت فيها الأنماط التمثيلية للمتلقين ، نقرأ تأكيدات تنبه الحسّ البصري منها : **ترى، وسَعة في الجِسم ، وسَعة في المال ، وقليلةٌ ، وكثيرةٌ** .ومما ينبه الحس السمعي **الحوار** الذي قامت عليه القصة ، أما الجانب الحسي الحركي فاتّضحَ في قوله : **تحملهُ الملائكة ، وسَكينة، و ثبّت أقدامنا** .

قصة موسى عليه السلام

من أكثر القصص تكرارا في كتاب الله عزّ وجلّ، تَرد أحداثُها مجموعة حينا ، ومتفرقة حينا آخر بين ثنايا سور الكتاب العظيم، نقف عند بعض تلك الأحداث متتبعين لحن الخطاب فيها، إذ يقول الحكيم في تنزيله : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ}{ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٥٤-٥٧) سورة البقرة.

---

(١) عبد الرحيم،عبد الجليل(١٩٧٣م) **لغة القرآن الكريم**، رسالة جامعية ، جامعة الأزهر ،القاهرة ،ص ٢٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشاهد موقفا بين موسى وقومه يطلبون منه أن يروا الله جهرة عيانا ، وهذا المطلب قد يكون من أفراد بصريين، في حين لا يجوز لهم ذلك كما بيّن لهم نبيّهم موسى الذي عجز وهو نبي مُخلص أن يرى الله سبحانه، فعذبهم بصاعقة وهم ينظرون ، ونسمع حوارهم معه، وصوت الصاعقة التي ضربتهم ، ونشعر بظلمهم لأنفسهم ، وألم قتل النفس .

ونتابع مشهدا آخر : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}{قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ}{قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ}{قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ} (٦٧-٧٠) سورة البقرة.

هؤلاء القوم الذين أطالوا الجدال مع نبيّهم ، يسعون لتعسير مسألة الله عزّ وجلّ في ذبح بقرة والمشهد فيه أصوات الحوار بينهم، واعتبار موسى من المستهزئين، وفيه صور للبقرة الصفراء التي تَلفِتُ النظر، وتشابُهِ البقر عليهم وهم يبحثون عنها، فهي بقرة متوسطة العمر لا فارض ولا بكر وفيه إحساس بالسرور حين يرون لونها الفاقع ، وفيه حركة البحث عنها.

ومما يشار إليه قول الزمخشري: "السرور لذة في القلب عند حلول نفع أو توقّعه، وعن علي رضي الله عنه "من لبس نعلا أصفر قل همّه "لقوله تعالى: تسرّ الناظرين" (١).وهذا مما يتحدث به علم النّفس الحديث حول تأثير الألوان في النفس.

كما نذكر موقفا لموسى في قوله تعالى:" {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} (١٤٣) سورة الأعراف.

يطلب موسى رؤية الله عزّ وجلّ دون الرسل جميعا الذين ذكرهم النصّ القرآني ، ويفسّر الزمخشريّ ذلك أن موسى طلب الرؤية لتبكيت قومه والله أعلم .

---

(١) الزمخشري ،الكشّاف، ج١، ص ٢٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصية لقمان لابنه

قال تعالى : {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فخور} {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} (١٥-١٩) سورة لقمان.

تذكر الآيات الكريمة بعض وصايا لقمان لابنه، إذ يبين له بصورة **بصرية حبّة الخردل التي تسكن في الصخر أو السماء أو الأرض،** فالله قادر على أن يأتي بها يوم الحساب، و**المشي بمرح في** الأرض ، ولكلمة **مثقال دلالة حسية** متعلقة بخفتها ، كما يوصيه **بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف،** وهذه **صورة سمعية** ، أمّا **الصبر والمشي وعدم حبّ الله عزّ وجلّ للمختال الفخور، فإنها جوانب حسية بارزة** .

وصف الكون والمخلوقات

يزخر النصّ القرآني بمعجزات كونية ، تدلّ على صنعة الخالق سبحانه ، وفي هذه الآيات أيضا نبصر ونسمع ونتلمس براعة خلقه وإتقانه يقول تعالى : {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} (١٢-١٣) سورة الرعد.

نبصر البرق وضوءه الأخاذ ، **ونسمع الرعد** وتسبيحه، والصواعق وثورتها ، ثم نسمع جدالهم في الله سبحانه ، ونتلمس **الخوف والطمع عند النّاس** ، و**الخوف عند الملائكة** ، في مشهد هو الأروع في وصف ظاهرتي البرق والرعد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ}(٢١-٢٢) سورة الزمر.

صورة تكتمل فيها الألوان والأنغام واللمسات الجميلة ، فالماء ثمّ الزرع ملّون بالخضرة تتلوها الصفرة، والينابيع المشاهدة، وحركة من تدفق الينابيع بالماء، ثم هيجان الزرع ، ثم الشعور بالانتهاء والحطام، كلّ ذلك ذكرى للمؤمنين ، وقد قلّت التأكيدات السمعية في هذا الظاهرة الكونية بينما كثرت في مظهر كوني آخر كما في قوله : {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} (٤٤) سورة الإسراء.

وصف يوم القيامة وأهواله

يحفل النّص القرآني بوصف يوم الحساب وجزاء أهل الجنّة وأهل النّار ، وسورة الزلزلة من السور القرآنية القصيرة التي ترسم معالم هذا اليوم الحاسم يقول تعالى : {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا }{وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا} {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ} {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}{وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (١-٨) سورة الزلزلة.

أهوال عظيمة فيها من الصور المشاهدة، والأصوات المبكية، والمحسوسات الغريبة ما يثير مشاعر لا توصف ، فصورة الأرض وقد خرج منها الناس ليُرَوا أعمالهم الصغيرة والكبيرة في حياتهم الدنيا تتزامن مع زلزلة الأرض التي تتحدث للمخلوقات أنه يوم الحشر ، والناس في هرج ومرج يسألون :مالها ؟ والخلق في حركة مُريبة مشتّتين متفرقين يحاسبهم الله آحادا، مع إحساس بهول ذاك الموقف .

ومن المشاهد البصرية الحسيّة قوله: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } (٢) سورة الحـــج

في حين نسمع صوت جهنم في قوله : {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} (١٢) سورة الفرقان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلتفت الخطاب القرآني لمواقف تحدث يوم الحساب، يقول سبحانه :{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}{الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ}{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}{وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}{أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ }{وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}{الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}(٤٣-٥١)الأعراف.

حوار بين أصحاب الجنّة وأصحاب النّار ، يأسر الألباب في نظم مُتقن ، تنوّعت فيه التأكيدات اللفظية للأنظمة التمثيلية ، شدّا للمستمع والقارئ البصري والسمعيّ والحسيّ . فالألفاظ التي تُسمع ترد في قوله: **نادى، و قالوا، ووعد، و فأذّن، وأقسمتم** .والألفاظ التي تُبصر ترد في قوله : **الجنّة والنار ،و عوجا، وحِجاب ، وسيماهُم** ، والألفاظ التي تُحَسّ وتدعو للحركة ترد في قوله : **يصدّون وسلام، وتستكبرون** .

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ}{وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٣١-٣٣) سورة سبأ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حوار آخر من حوارات يوم الحساب ولكنّه بينَ أهل النّار خاصة ، يتلاومون فيما بينهم ، حين لا ينفع اللوم والعتاب ، والحوار نسمعه حين تتكرر تأكيدات منها : **يرجع بعضهم إلى بعض القول ويقول ، وتأمروننا** ، ونراه في تأكيدات منها : **ترى ، وموقوفون ، ورأوا العذاب ، والليل والنهار**. بينما نجد التأكيدات الحسّيّة في قوله: **استضعَفُوا، واستَكبَروا ، والعذاب ، ويعملون** .

مراعاة المجاراة التمثيلية في القصص القرآني

تعدّ المجاراة التمثيلية من فنون الاتصال الفعّال في علم البرمجة اللغوية العصبية ، حيث تدرك النمط التمثيليّ الغالب عند أحدهم ، وتبادله هذا النمط بلغتك لتُجاريه في نمطه القائد، وتُحدث الألفة المطلوبة بينكما.

ولا يخفى أن النصّ القرآني قد أورد الكثير من الحوارات والأقوال على لسان البشر، وحين نتتبع هذه الحوارات نجد كيف أنّ المجاراة التمثيلية قد ظهرت عند بعضهم ، وهذا يظهر مهارة لغوية عالية بلسان الأنبياء والرّسل الذين تولوا أمر تبليغ رسالة الله عزّ وجلّ، وقصدوا إلى التواصل الفاعل مع قومهم.

قال تعالى في كتابه العظيم : {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ }{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} (٢٧-٢٨) سورة هود

تعرض الآيات السابقة حوارا دائرا بين نوح وقومه، فقد تحدّث معه نفر بتفضيل بصري واضح فجارى تفضيلهم التمثيلي ،وردّ عليهم بالمثل في قوله : يا قوم أرأيتم .....فعميت عليكم ...وكل ذلك يظهر حسن التواصل عند هذا النّبي .

ومثله قوله " {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}{فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} (٣٠-٣١) سورة يوسف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حين تحدّثت نسوة المدينة عن امرأة العزيز ، قال الله على لسانهن:" إنا لنَراها في ضلال مبين" والدلالة البصرية واضحة فيما أحسب ، وعليه فقد جاء ردّها بصريّا أيضا حين طلبت منه أن يظهر عليهنّ ، ونجد المجاراة أيضا في قوله تعالى: {وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}{إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ} (٥١-٥٢) سورة الحجر. ضيوف إبراهيم يلقون عليه السلام فيجيبهم بعكسه وهو الوجل بعد أن نكرهم في مجاراة حسيّة واضحة .

وقوله تعالى:{إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا}{وَنَرَاهُ قَرِيبًا} (٦-٧) سورة المعارج. آيات عظيمة يردّ الله عليهم بلسانهم فحين قالوا أن العذاب بعيد، ردّ عليهم الله عزّ وجلّ بأنه قريب ، ولأنهم قالوا بالرؤية أجابهم الله بالمثل أيضا.

اللغة الرقمية

مصطلح في مسار البرمجة اللغويّة العصبيّة يشير إلى اللغة التي تخلو من التأكيدات اللغوية للأنماط التمثيلية الإدراكية أو تقلّ بصورة لافتة.

هذه الأنماط التي تجدها واضحة في القرآن الكريم، قد تقلّ أو تختفي في آيات الأحكام ، وهذه النّصوص نطلق عليها اسم نصوص رقميّة . يقول تعالى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} (١٥٨) سورة البقرة.

ونجدها في آية أخرى {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا} (١١) سورة النساء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الماضي والحاضر

إذا كان مدربو البرمجة اللغوية العصبية يتحدثون عن قوله تعالى : {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} (١٤) سورة التوبة، بأن المقصود فيها التنبيه للجانب الحسيّ للمتلقيّ ، فإن بعض علماء الأمة من قبلُ تحدثوا عن هذا الأمر بقولهم : "ومن المعلوم أن أفعال العباد لابدّ فيها من توسط الآلات والجوارح مع أنها منسوبة إليه، وبذلك تعلم أن لصفاته تعالى في تجلياتها لعباده مظهرين : مظهر عادي سُفلي منسوب لعباده، وهو الصور والجوارح ، ومظهر حقيقي علوي منسوب إليه، وقد أجرى عليه أسماء المظاهر السفلية المنسوبة لعباده على سبيل التقريب لأفهامهم، و التأنيس لقلوبهم ، ونبّه تعالى في كتابه على القسمين وأنه منزّه عن الجوارح في الحالين فنبّه على الأول بقوله :(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) فهذا يفهم أن كل ما يظهر على أيدي العباد فهو منسوب إليه وفعل له، وأن جوارحنا مظهر له ، وواسطة فيه، فهو على الحقيقة الفاعل لجوارحنا مع القطع الضروري لكل عاقل أن جوارح العبد ليست جوارح لربنا تعالى ولا صفات له . ونبه على الثاني بقوله فيما أخبر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره : "ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ..الحديث . وبقوله : {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (١٠) سورة الفتح. فأنزل يد نبيه صلى الله عليه وسلم منزلة يده في المبايعة وأخذ الصدقات "(١) وفي هذا الرأي الصوفي لتفسير الآيات نجد سعة القرآن الكريم للتأويل .

وإن لأستشعر ما استشعره سيد قطب حين وضع تفسيره إذ كان يتهيّب من أن يمسّ النصوص القرآنية بأسلوبه البشريّ القاصر ، وأن يعبّر عنها بتعبيره البشريّ الفاني، ولكنّ اجتهادنا خدمة لكتاب الله وإن قصّرنا.

---

(١) ابن اللبان الدمشقي (١٩٩٥م) ، **إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات** ، تحقيق فريد مصطفى سلمان ، ط١ ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ،ص٩٣-٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستنتاجات والتوصيات

تناولت هذه الدراسة (لحن الخطاب في القرآن الكريم ــ دراسة في البرمجة اللغوية العصبية) وخلصت إلى ما يلي:

١. لحن الخطاب مصطلح قرآني عرفه علماء العرب المسلمين حين درسوا منطوق القرآن الكريم ومفهومه ، وعاد المصطلح ليظهر من جديد بعد ترجمة مصطلح (Perdicate) الذي يعني في مسار البرمجة اللغوية العصبية التأكيد اللغوي الذي يكشف النّظام الذي يمثل فيه الفرد المعلومات باستخدام حواسه بصريا أو سمعيا أو حسيا ونظرا لاختلاف المصطلح بين الماضي والحاضر فقد كان الأفضل من المترجمين المحدثين لو وجدوا مصطلحا آخر مختلفا ليعبّروا عن مصطلح البرمجة الحديث.

٢.معرفة النظام التمثيلي المفضّل عند أحدهم يعني حسن التواصل معه بمجاراة هذا النظام ، ولحن الخطاب أحد أهم الطرق في معرفة النّظام التمثيلي، ومن يتقن مجاراة الآخرين بكلماته التي تنوع في لحن خطابها يملك قدرة أكبر على التواصل والتأثير في الآخرين .

٣. أسس مسار البرمجة اللغوية العصبية وتطبيقاته مفصلة في آيات كتاب الله عزّ وجلّ فجُلّ نظرية البرمجة اللغوية العصبية مُتضمَّنة في كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، والنصّ القرآني قادر على التنويع في خطابه اللغوي حيث أورد الله تعالى في السياق الواحد ما يجاري فيه صاحب لحن الخطاب البصريّ والسمعيّ والحسيّ من خلال الألفاظ والعبارات؛ هذه المجاراة التمثيلية التي تعدّل السلوك التواصليّ عند المخاطب ليصبح أقدر على تقبّل رسالة الله عزّ وجلّ، وحسن التأثر بها.
والدراسات القادمة مفتوحة لبحث مفردات النّصّ القرآني ودلالاتها اللغويّة التي وضعت لها في سبيل فهم أكبر للتأكيدات اللغوية التمثيليّة في الخطاب الإلهي القرآني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ألدر، هاري (٢٠٠٧م)، **البرمجة اللغوية العصبية** ، (ط٢) ،الرياض ،مكتبة جرير.

ألدر، هاري وهيذر، بيريل (٢٠٠٣م) **البرمجة اللغوية العصبية في ٢١ يوما** (ط١) الرياض ، مكتبة جرير.

أوكانور، جوزيف (٢٠٠٦م) ، **التخطيط اللغوي العصبي** ،(ترجمة محمد الواكد) (ط١) دار علاء الدين، دمشق.

التكريتي، محمد (٢٠٠٣م)، **آفاق بلا حدود**، ط٥،حلب ،دار الملتقى.

تمبل، كرستين (٢٠٠٢م) **المخ البشري**، مدخل دراسة السيكولوجيا والسلوك،(ترجمة عاطف أحمد) سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٨٧.

جارايت، تد (٢٠٠٤م) ،**البرمجة اللغوية العصبية مستقبل المدرب المحترف**(ط١) إصدارات بميك، الجيزة.

خلف، أيمن (٢٠٠٥م)، **رحلة عبر البرمجة اللغوية العصبية** ، ط١، مطبعة الوليد الجديدة، مصر.

الدرويش ،محي الدين ،(١٩٨٠م)، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط١، دار الإرشاد للشؤون الجامعية : حمص، سوريا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرافعي، مصطفى (٢٠٠٠م)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ،(ط١) مكتبة الإيمان :المنصورة.

الزركشي(٧٩٤هـ) **البرهان في علوم القرآن**، ط١، دار الكتب العلميّة ، بيروت ٢٠٠١م.

الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العكبيان ،الرياض، ط١ ، ١٩٩٨م.

السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ) ،**الإتقان في علوم القرآن** ،ج٢، دار ابن كثير :دمشق،ط١٩٨٧،١م.

الصالح، صبحي(١٩٥٩م)، **مباحث في علوم القرآن**، (ط١) دار العلم للملايين: بيروت.

عبد الرحمن ،عائشة (١٩٧١م) **الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق** ط(١)،دار المعارف: القاهرة .

عبد الرحيم،عبد الجليل(١٩٧٣م) **لغة القرآن الكريم**، رسالة جامعية ، جامعة الأزهر :القاهرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عياشي ، منذر ، **اللسانيات والدلالة** ، مركز الإنماء الحضاري: حلب، سورية.

الفقي ،إبراهيم (٢٠٠١)، **البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود** (ط١) ، منشأة المعارف: الإسكندرية.

القالي ، أبو علي(٣٥٦هـ) ، **الأمالي** ، الجزء الأول، ط٣ ، مطبعة دار السعادة : مصر.

ابن كثير(ت٧٧٤هـ) **تفسير القرآن العظيم** ،ج٤، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٩٩٧م.

الكواز، محمد ، **الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم** ، (ط١) منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية: طرابلس، ليبيا .

ابن اللبان الدمشقي (١٩٩٥م) ، **إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات** (تحقيق فريد مصطفى سلمان) ، ط١ ، دار طويق للنشر والتوزيع : الرياض .

ليونز، جون(١٩٨٥م) ، **نظرية تشومسكي اللغوية** ،(ترجمة حلمي خليل)،(ط١)، دار المعرفة الجامعية:الإسكندرية

نايت، سو(٢٠٠٤م) **البرمجة اللغوية العصبية في العمل** ،(ط١)، مكتبة جرير:الرياض

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبو النصر، مدحت (٢٠٠٦م)، **البرمجة العصبية اللغوية** ،(ط١) ،مجموعة النيل العربية:القاهرة

ماكديرموت ،إيان، جاجو، ويندي (٢٠٠٧م) ، **مدرب البرمجة اللغوية العصبية الدليل الشامل لتحقيق السعادة الشخصية والنجاح المهني** ،(ط١)، مكتبة جرير:الرياض.

المحمد، ألما سليمان (١٩٩٤-١٩٩٥م) ،**الصورة الفنية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، دمشق، سوريا.

ابن منظور(٦٧٦هـ) ، **لسان العرب** ، المجلد الثاني، دار الحديث: القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م.

هاريس ، كارول (٢٠٠٤م) **البرمجة العصبية اللغوية الآن أكثر سهولة** ، ط١ ، مكتبة جرير:الرياض .

بني يونس، محمد ،(٢٠٠٤م) **مبادئ علم النفس**، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المواقع الإلكترونية

www.forum.stop55.com

www.bafree.net

www. lahaonline.com

www .mousou3a.educdz .com

www.nlpnote.com

www.t3as.com

www.trutheye.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit